سفير عمرو الجويلى
Amr.Aljowaily@gmail.com

افتتاحية ديوان القراءات الدبلوماسية (24)

بمناسبة 15 مارس يوم الخارجية المصرية: نحو الدبلوماسية الذكية والقراءة النقدية لإدارة العلاقات الدولية الرقمية

تحتفل وزارة الخارجية بيوم الدبلوماسية المصرية منتصف مارس من كل عام. ولعل تلك المناسبة فرصة ليس فقط للاحتفاء بمؤسسة عريقة ننتمى إليها، وبتذكر زملاء أجلاء فقدناهم، ولتكريم زملاء قدامى يتقاعدون، بل أنها فرصة فريدة للتفكير والتدبر فى مهنة نبيلة امتهناها، وكيف نشأت فى الزمن الماضى، وأضحت فى الوقت المعاصر، وستصبح فى المستقبل المنظور، وستتطور فى المدى البعيد.

من هنا، نُفردُ هذا الديوان لقراءات متعمقة فى كتابات متأصلة حول الدبلوماسية فى العصر الرقمى ، ولدينا مقالات ثرية فى هذا العدد، نسردها من الأعم إلى الأخص فنبدأ بقراءة الدكتور مظهر الشوربجى مدرس الفلسفة السياسية، ومدير كرسى بطرس بطرس-غالى للسلام المستدام بجامعة دراية بالمنيا الجديدة عن كتاب التكوين: الذكاء الاصطناعى ورؤى للدبلوماسية فى عصر التحولات العالمية ، ثم قراءة للزميل الملحق مروان سعد لـ"دليل أوكسفورد للدبلوماسية الرقمية "، فقراءة للباحثة زينب مصطفى رويحه فى برنامج دكتوراة العلوم السياسية بجامعة القاهرة لـ"دليل بالجريف للفكر الدبلوماسى والممارسة فى عصر الرقمنة ". وتلك المقالات الثلاثة شاملة جامعة للدبلوماسية بل أيضاً للوضع الجغراسياسى فى العصر الرقمى الحالى.

ثم ننتقل إلى قراءتين متخصصتين بعض الشئ باعتبار أنهما يخصان الذكاء الاصطناعى بالذات، وهو جزء لا يتجزأ من العصر الرقمى الذى نعيشه، وأيضاً لأنهما يتضمنان دراسات حالة وتطبيقات محددة تمس الدبلوماسية بالذات. وهنا نشير إلى مقال الباحثة منة أحمد الباحث الاقتصادية بوزارة التخطيط والتنمية الاقتصادية حول كتاب "الذكاء الاصطناعى فى الدبلوماسية: الفرص والتحديات فى عصر التحول الرقمى "، ومقال الباحث يوسف موسى بوحدة التعليم التنفيذى بكلية الشؤون الدولية والسياسيات العامة بالجامعة الأمريكية بالقاهرة حول كتاب "الذكاء الاصطناعى والدبلوماسية الرقمية : فرص وتحديات ". ثم أخيراً مقال الباحثة إنجى حسام لكتيب "مجموعة العشرين وحوكمة الذكاء الاصطناعى العالمية " والذى ينتقل بنا إلى

وذلك استكمالاً لديوان ديسمبر ٢٠٢٥ الذى عرضنا فيه مقالات «التكنولوجيا والقوة ومعضلة فى القرن الحادى والعشرين» للباحث أ. بولا أبو الخير، و»الذكاء الاصطناعى والتنمية» أ.د. محمد زهران و»تمكين الذكاء الاصطناعى: من النظرية الى التطبيق» للأستاذة حنان فضلون

Genesis: Artificial intelligence, Hope, and the Human Spirit: Henry A Kissinger, Eric .(٢٠٢٦) .Dash, S .Schmidt, and Craig Mundie; foreword by Niall Ferguson: John Murray Press ,٢٠٢٤.

بيولا، كورنيليو ومانور، إيلان (تحرير ٢٠٢٤). «دليل أوكسفورد للدبلوماسية الرقمية». (أوكسفورد، المملكة المتحدة)

أونديتى، فرانسيز، وآخرون (٢٠٢٣)، دليل بالجريف للفكر والممارسة الدبلوماسية فى العصر الرقمى، (شام: سبرنجر).

The Palgrave Handbook of Diplomatic Thought and Practice in the ,(٢٠٢٣) Onditi, Francis, and others .(Digital Age, (Cham: Springer

AI Use Cases for Diplomats: Applying Artificial Intelligence to Diplomacy. CRC .(٢٠٢٥) .Kilburg, D .Press

رومات ، فاطمة (٢٠٢٣) . الذكاء الاصطناعى و الدبلوماسية الرقمية : فرص و تحديات (سويسرا : سبرينغر)

كيفية تعامل الدبلوماسية مع القضايا الرقمية الدولية المطروحة على جدول أعمال الدبلوماسية الدولية.

كنتُ أنوى عرض أهم ما جاء فى هذه المقالات الست، على نحو ما اعتدنا فى الإصدارات السابقة للديوان، لكن فعلاً أود ترك المجال للقارئ ليطلع بنفسه على ما جاء بها من قراءة متأنية لكُتب ومراجع أساسية فى هذا المجال المهم البازغ الذى سيكتسب أرضية متزايدة فى الفترات القادمة. وربما العُذر الجانبى هو ضيق الوقت وقلة المساحة لانتقاء بعض ما جاء فى تلك المقالات، فحمل العمل كبير والوقت المتبقى لمثل هذه المساهمات الطوعية الهادفة إلى الإسهام فى الأدبيات والتواصل مع الأجيال بهدف بناء القدرات، يتقلص يوماً بعد يوم. فليس من السهل أن تكون للشخص وظيفة عملية دائمة تتزايد مسئولياتها مع رغبة دائمة فى الإسهام النظرى والفكرى. على كل، أترككم لاستنباط أهم الأفكار باطلاعكم المباشر على كل مقال.

من التحديات المعلوماتية والاتصالاتية إلى الرقمية

لقد تزايد الحديث عن التأثيرات الضخمة لثورة تكنولوجيا المعلومات والاتصالات على الدبلوماسية فى الفترة التى توسعت فيها استخداماتها وأصبحت فى المتناول أكثر من أى وقت من قبل، ولعل ذلك كان فى بداية التسعينات عندما اتسع نطاق توافر الشبكة العنكبوتية "الويب" وزادت وسائل النفاذ إليها من جانب وسهولة استخدامها من خلال برامج التصفح browsers من جانب آخر. ومثل ذلك تطور "معلوماتى" كبير يواجه الدبلوماسية، إضافة إلى تقانة أخرى كانت آخذة فى التشكل على مدى عقود وهى كل ما يتعلق بالتطور فى أدوات وقنوات الاتصالات. ولعل هذه الثورة "المعلواتصالاتية" مست ركنين أساسيين من طبيعة العمل الدبلوماسى الذى هو فى الأساس يعتمد على المعلومة من جانب، وعلى الاتصال من جانب آخر باعتبار أن طبيعة المنظومة قائمة على مقر هو وزارة الخارجية، وأفرع فى شكل البعثات الدبلوماسية. إذن كان من الطبيعى أن تكون لتلك الثورة تأثير كبير على طبيعة المهنة الدبلوماسية فتحت الباب أمام سيل من الكتابات وفيض من الأدبيات استشرفنا بعضه فى بداياته عندما صدر أول دراسة باللغة العربية لتأثير تلك الثورة على العلاقات الدولية بشكل عام، والسياسة الخارجية والدبلوماسية بشكل خاص فى عدد يناير ١٩٩٦ لدورية السياسة الدولية بإشراف مشترك من الدكتور أسامة الغزالى حرب.

الدبلوماسية الذكية: قدرات التفكير النقدى فى ظل العصور الرقمية

ومع التأثير الهائل لتلك الثورة على مهنة الدبلوماسية ووظيفة السياسة الخارجية، إلا أنها كانت فى الأساس بشأن الأدوات المتاحة فى المعلومات والاتصالات بمعنى أنها لم تكن بالضرورة استبدال لصلب وظيفة الدبلوماسى القائمة على التحليل والتفسير بل ربما انصبت أكثر على الوسائل والأدوات المتاحة له للقيام بتلك المهمة. أمام الآن مع القفزة الهائلة التى أحدثها الذكاء الاصطناعى ودخوله إلى حيز "التفكير" الذى كان مركزاً، إن لم يكن قاصراً، فى السابق على العنصر البشرى. وبالتالى، فإن تطور القدرات الفائقة لمنصات الذكاء الاصطناعى قد امتد الآن إلى صميم دور الدبلوماسى فى منظومة صنع السياسة الخارجية. ولا نقول أن ذلك أمر تتفرد به مهنتنا، فكما أصبح متداولاً، لذلك تأثير على عدد هائل من الوظائف يرجح أن تتم إعادة هيكلة الاقتصادات والمجتمعات على حد سواء. لكن ربما إحدى الاستنتاجات الآخذة فى الترسخ هو أن الذكاء الاصطناعى قد يحل محل العنصر البشرى الذى لا يستخدم الذكاء الاصطناعى ذاته، بمعنى أنه إذا طور الإنسان من ذاته وأصبح قادراً على الاستفادة من تلك التقنيات، بما فيها الذكاء الاصطناعى لكن أيضاً جميع أنواع التكنولوجيات ذات القدرات المعززة enhanced فهو بالتأكيد سيستطيع ليس فقط البقاء فى تلك المنافسة المحتدمة، لكن أيضاً التفوق على التكنولوجيا البديلة غير المؤيدة بالعمل البشرى. وهناك بالطبع بُعد أخلاقى محورى فى ذلك وهو أن تظل القرارات الرئيسية بشأن الاختيارات الجوهرية فى يد، أو بالأصح فى عقل، البشر دون غيرهم.

وإذا طبقنا ذلك على الدبلوماسية، فإن الدبلوماسى الذى يعرف إمكانات الثورة الرقمية ويجيد استخدامها ويستوعب محركاتها سيكون هو العنصر الحاسم فى تكييف هذه المهنة مع هذا الواقع الجديد. والأصل هنا هو فى تطوير قدرات التفكير النقدى critical thinking القادر على التعرف على التحيزات وتقييم الآراء وتقديم التوصيات حتى مع، أو من خلال، المنصات والأدوات الرقمية والهجينة المتوافرة بشكل متزايد، بما فيها الذكاء الاصطناعى والحوسبة الكمومية والتكنولوجيا الحيوية الهجينة. لكن يخطئ من يعتقد أن الأمر جوهرى توافر تلك الأدوات والنفاذ إلى تلك المنصات فقط، فالأصل هو فى القدرة على الاستيعاب والمهارة فى الاستخدام بناءً على منهجية التفكير العلمى فى العمومية والنقدى فى الخصوصية. ما أعنيه هنا هو أن تلك التقانات لا تحقق إمكاناتها وأن الاستخدام لها لا يعظم من فوائدها ويحقق أغراضها إلا إذا كان ذلك فى سياق أو بيئة تسمح بذلك، وهى بيئة صنع القرار المبنية على منهج العلمى لمعالجة البيانات وتحليلها مستند إلى الحقائق ومعتمد

رادو، روكسانا (٢٠٢٤). مجموعة العشرين وحوكمة الذكاء الاصطناعى العالمية (مدريد: مركز حوكمة التغيير – جامعة Instituto de Empresa).

على الوقائع. وبالتالى، فإن تطوير المنظومات الإدارية، خاصة تلك المتعلقة بصنع واتخاذ القرار، هى الأساس فى التكيف مع المنصات الحديثة والأدوات التكنولوجية السريعة، وليس العكس.

الدبلوماسية والثورة المعلوماتية الاتصالية والرقمية :

ولا تزال الدول بالرغم من التحديات التى تواجهها هى الفاعل الأهم، و لا نقول الأوحد أو الرئيسى، فى العلاقات الدولية. وتظل الدول محتكرة، إلى حد كبير، العضوية فى معظم المنظمات الدولية. ومن هنا أهمية دراسة أثر الثورة المعلواتصالية/الرقمية على وزارات الخارجية بصفتها المؤسسة الرئيسية فى صنع وتنفيذ السياسة الخارجية، وإن كانت تشاركها فى هذه المهمة مؤسسات أخرى تتراوح قوتها النسبية بالمقارنة بوزارات الخارجية طبقاً لطبيعة النظام السياسى السائد فى هذه الدولة .

وأهم ما أفرزته الثورة المعلواتصالية/الرقمية أنها أفرزت بيئة جديدة محيطة بنطاق عمل وزارات الخارجية. فى بعض الأحيان، وفرت هذه الثورة لدوائر أخرى أدوات طالما احتكرتها وزارات الخارجية مما أدى إلى تغيير الوزن النسبى لهذه المؤسسات فيما يتعلق بصنع السياسة الخارجية لصالح جهات أخرى غير وزارات الخارجية كما قد يبدو للوهلة الأولى. والملاحظ فى بعض الكتابات أنها، مع صحة بعض الاتجاهات العامة التى تشير إليها، تفترض ضمن ما تفترض شيئين هامين غير متفق عليهما: الاول هو ان صُناع القرار فى السلطة التنفيذية يعتمدون بشكل كبير فى الحصول على المعلومات ويبنون قراراتهم على المادة وطبقاً للسياق الذى تفرضه وسائل تكنولوجية اتصالاتية سواء التقليدية أو الإعلام الجديد، والثانى أن وزارات الخارجية تظل جامدة ولا تكيف نفسها مع الوضع الجديد لتضطلع فيه بمهام جديدة.

وزارات الخارجية والثورة الرقمية

نلاحظ أهمية أن تتطور وزارات الخارجية لتواكب السياق الأعم الذى شكلته الثورة الرقمية. أن المدخل الأشمل فى دراسة أثر الثورة المعلواتصالية/الرقمية على وزارات الخارجية هو التعرف على طبيعة عملها، فنجد، كما ذكرنا من قبل، أن بنية الجهاز الدبلوماسى تؤهله ليكون من أكثر المؤسسات المرشحة للتأثر بالمعلوماتية فهيكلة مبنى على وجود مقر واحد مع وجود بعثات عديدة فى إنحاء العالم ، وتحتاج إلى الاتصال الدائم فيما بينهما . ولذا فإن أى تقدم فى مجال تكنولوجيا الاتصالات يكون له أثر مباشر على سرعة وكفاءة العمل فى هذه المؤسسة . واذا ما استرجعنا أحد أهم وظائف الدبلوماسية ، نجد أنها حماية المصلحة القومية (للدولة وليس لقطاع بعينه كما الحال فى مكاتب التمثيل النوعية) وهى مصلحة مركبة تتكون من عدد من المصالح الجزئية (اقتصادية ، ثقافية ، عسكرية ، سياسية الخ .....) . ولذا فهناك حاجة دائمة إلى تشكيل صورة شاملة (Big Picture) ومن هنا فائدة أى آلة قادرة على تربيط ومعالجة المعلومات وهو لب عمل والهدف من المنصات الرقمية. لقد أوضحنا هنا كيف أن شقى الثورة المعلواتصالية (تكنولوجيا المعلومات وتكنولوجيا الاتصالات)" يستجيبان فى حقيقة الأمر لأهم متطلبات الجهاز الدبلوماسى المبنية على وظيفته وبنيته .

بالإضافة إلى العوامل الذاتية التى تشجع وزارات الخارجية على إدخال التكنولوجيات الرقمية فى منظومتها فقد ضاعفت العوامل الخارجية، والتى تتمثل فى تغيير البيئة المحيطة، من أولوية وأهمية هذا الاتجاه . فقد تغير السياق الدولى العام المحيط بصناعة القرار الدبلوماسى مع تسارع الاحداث وكثرة المعلومات المتوفرة عنها . ولذا فقد تقلصت المدة المتاحة أمام عملية صناعة القرار فهناك حاجة دائمة للاستجابة للبيئة المتغيرة. وقد زاد من تغير البيئة شيوع استخدام التكنولوجيات الرقمية فى أوجه مختلفة من الحياة العامة فى شكل يشبه التسابق بين الجهات المختلفة . ومن العوامل الخارجية الأخرى التى شجعت الوزارات ، وهو الاستفادة من التقدم الذى طرأ على الامكانات التقانية فالسلوك تجاه استخدام تلك التكنولوجيا الرقمية فى الحكومة يتغير كلما أصبحت نظم المعلومات أكثر تطورا خاصة وانه من الممكن التكيف مع بعض نظم المعلومات المستخدمة بالفعل فى المؤسسات التجارية. ويعد تطبيق وتفعيل مناظيم المعلومات كانت احد الطرق لتمكين وزارات الخارجية من المنافسة واثبات ذاتها نظرا لقيام الوزارات الأخرى بمشارة اكبر فى القضايا الدولية نظرا لتمكنهم بالاتصال مباشرة بنظرائهم الاحانب . ومن العوامل الذاتية / الخارجية هى " زيادة الوعى بتكنولوجيا المعلومات ضمن الدبلوماسيين الشباب من خلال استخدامهم لها أثناء الدراسة .

ولكن كما أن هناك مزكيات ذاتية وخارجية لاستقدام تكنولوجيا المعلومات فى العمل الدبلوماسى، فتوجد ايضا عوائق وحواجز عديدة نقسمها إلى عوائق مادية، عوائق أمنية، عوائق بنيوية، عوائق فنية، وعوائق بيئية محيطية. فالعوائق المادية تتمثل فى محدودية توافر الاجهزة وضعف ميزانيات وزارات الخارجية بالمقارنة بالشركات العملاقة المتعددة الجنسية ووزارات الدفاع مما يصعب القيام بالبحث والتطوير اللازمين فى عصر المعلومات. ومما يفاقم من هذه المشكلة هو أن هيكل الجهاز الدبلوماسى يتكون من مقر دائم وبعثات فى

هذا القسم يستند إلى الدراسة التالية: الجويلى، عمرو (١٩٩٦) «العلاقات الدولية فى عصر المعلومات: مقدمة نظرية»، السياسة الدولية، العدد ١٢٣، يناير.

الخارج مما يزيد من تكلفة عملية إدخال التكنولوجيا المعلواتصالية نظراً " لتمدد " الجهاز الإدارى عبر مواضع متباعدة جغرافياً.

كما أن هناك معوقات بيئية تتمثل فى عمل جانب هام من الجهاز الدبلوماسى وسط محيط أجنبى يمكن الدولة المضيفة من فرض قيود ويزيد من اعتمادية البعثات فى الخارج على المساعدة الفنية الأجنبية وقت الحاجة. وهناك أيضاً عوائق فنية تتمثل فى صعوبة المعالجة الالكترونية لمعظم المعلومات التى تضطلع بها وزارات الخارجية حيث أنها معلومات " مرنة " وغير مهيكلة. ومن العوائق البنيوية صعوبة الوصول إلى إستراتيجية عامة لميكنة وربط المقر بالبعثات نظراً لاختلف أحجام السفارات واختلاف المعايير الفنية.

إلا أن المشكلة الأكبر تتمثل فى العوائق الأمنية فطبيعة المعلومات التى تتداولها وزارات الخارجية معلومات محظورة. وبما أن هناك مخاطرة دائماً فى شبكات المعلومات بأنها يمكن اقتحامها إلكترونياً، فقد كانت المعوقات الأمنية أحد الأسباب وراء الابطاء فى ميكنة العمل فى الاجهزة الدبلوماسية =. وتطورت نظريتان للتعامل مع هذه العائق: الاول تقنى فنى يُعنى باستخدام تكنولوجيا متقدمة يصعب الدخول عليها وكسرها؛ أما الثانى فتمثل فى اعادة تقييم معيار السرية. ونستعيد هنا تحليل " ألفين توفلر" الذى يجادل أن التحدى الأكبر الماثل أمام أجهزة المخابرات المعاصرة هو أزمة " شلل التحليل " Analysis Paralysis الدال على عدم تمكن توصيل التحليلات الهامة إلى الشخص المناسب فى الوقت المناسب وذلك حتى يتسنى اتخاذ القرارات الهامة مما حتم تبنى رؤية جديدة لمفهوم سرية المعلومات يدفع إلى التقليل من القيود المفروضة على انسياب المعلومات وتبادلها. وقد أتاح ذلك إمكانية الحصول على المعلومات الهامة من مصادر "مفتوحة" للاستخدام العام حتى أن الاعتماد على مصادر السرية فقط يقود حتما إلى الوقوع فى فخ عدم الكفاءة والفاعلية وتعد وجهة نظر "الدون" متطابقة حيث يجادل بأن النظرة إلى الأمن ومفهوم السرية لابد وأن تغيير ضارباً المثل وزاراتى الخارجية فى المملكة المتحدة والولايات المتحدة واللتين قامتا بتخفيض درجة السرية على عدد كبير من الوثائق منذ زمن بعيد.

وكما رأينا فإن هناك حلول لكل هذه الحواجز ولكن هناك عائق رئيسى لم نتطرق إليه وسنشير إليه باختصار شديد هو العائق البيروقراطى الادارى. فمن المتوقع أن تمثل الجوانب الاجتماعية والسياسية وليس الفنية الصعوبات الحقيقية أمام عملية استقدام المنظومات الرقمية الجديدة فى وزارات الخارجية يتعلق بأثر الثورة المعلواتصالية/الرقمية على الإدارة و تأثيرها على الهرميات hierarchies وخاصة اتجاه التفكيك واللامركزة وتحولها للمؤسسات إلى شبكات تتيح التخاطب المباشر. وستكون لاستكمال عملية إدخال الرقمنية المعلوماتية فى الجهاز الدبلوماسى أثاره الإدارية لكننا لن نخوض فى هذا الجانب أكثر من ذلك حيث أن ذلك يخرج عن نطاق البحث .

ملامح الدبلوماسية الذكية والدور الجديد لوزارات الخارجية:

على العكس من بعض الكتابات التى تركز على تناقض أهمية الدبلوماسية الرسمية لوزارات الخارجية نتيجة للتطورات التى أحدثتها ثورة المعلواتصالية/الرقمية، نجد أن الفرص التى أتاحتها والإمكانات التى توفرها تفتح آفاقاً جديدة لدور مرموق تقوم به وزارات الخارجية فى عملية صنع ، اتخاذ، وتنفيذ قرارات السياسة الخارجية . هذا بالطبع إذا ما تم تطوير العمل بهذه الوزارات وتكييف هياكلها الإدارية للدور المرموق المتاح.

فخلاصة القول أنه أمام وزارات الخارجية فرصة لتوفير الوقت والمجهود الموجهين لتجميع البيانات والمعلومات الخام raw data فالإعلام ومؤسسات المعرفة المختلفة من الجامعات ومراكز أبحاث تقومان بهذه المهمة الآن. والإمكانية متاحة لتوجيه الوقت والجهد إلى مهام أكثر خلاقة وإبداعية تتطلب بالطبع نوعاً خاصاً من الموارد البشرية للالتحاق بالعمل الدبلوماسى تتميز بروح المبادرة، القدرة على الإدارة، التعامل مع التكنولوجيا، الملكات الفكرية والمهارات البحثية العالية، القدرة على الاتصال بكفاءة، قيادة الفرق والمجموعات والثقافة المتنوعة الواسعة أى باختصار " مهارات الألفية الثالثة ".

ويستلزم هذا بالطبع إعادة تنظيم داخل الهياكل الإدارية لتأهيلها للقيام بالمهمة الجديدة مثل إمكانية استحداث أو تدعيم إدارات مختصة بمتابعة التطور العلمى والتقانى وإدارات للدبلوماسية العامة وما إلى ذلك من تطوير إدارى إضافة إلى إنشاء مراكز بحثية وبنوك التفكير ملحقة بها يمكن تكليفها ببحث ودراسة الموضوعات المطلوبة وذلك مع تمتعها بمرونة فى التحرك وحرية فى التعبير هى فى اشد الحاجة إليها للقيام بأبحاث إبداعية . أما عن كيفية التعامل مع المعلومات والبيانات الخام، هناك قابلية لتكييف مناظيم إدارة المعلومات التى طورتها مؤسسات الإعلام الدولية العملاقة.

فى جملة واحدة، هناك إمكانية وفرصة لوزارات الخارجية أن تتحول من مُحصل للبيانات، مُجمع للمعلومات، ومُنفذ للسياسات إلى مُتلق للمعرفة، مُنسق للمجهودات، مُفكر فى البدائل ومُخطط للاستراتيجيات. فى كلمة واحد هناك إمكانية للتحول من الدبلوماسية "التقليدية" إلى "الدبلوماسية الذكية".

«التكوين: الذكاء الاصطناعى، الأمل، والروح البشرية» — رؤى للدبلوماسية فى عصر التحولات العالمية

مظهر الشوربجي

مدرس الفلسفة السياسية، ومدير كرسى بطرس بطرس-غالى للسلام المستدام

يمثل كتاب «التكوين: الذكاء الاصطناعى، الأمل، والروح البشرية» لمؤلفيه هنرى كيسنجر، وإريك شميدت، وكريغ موندى، بمقدمة بقلم نيال فيرغسون، تتويجاً فريداً لمسيرة كيسنجر الفكرية والدبلوماسية.

ولقد تميز كيسنجر–وزير خارجية الولايات المتحدة الأمريكية فى الفترة من ١٩٧٣ وحتى ١٩٧٧، ومستشار أمنها القومى فى الفترة من ١٩٦٩ وحتى ١٩٧٥، فى حقبة الرئيس ريتشارد نيكسون–كرجل دولة مخضرم وفيلسوف للتاريخ، بتعددية اهتماماته الفكرية والفلسفية سواء على الأصعدة الدبلوماسية والسياسية كمؤلفه «الأسلحة النووية والسياسة الخارجية» عام ١٩٥٧، أو فى سياق الاستشراف للمستقبل مثل مقالته «كيف ينتهى عصر التنوير؟» والمنشورة فى مجلة أتلانتيك فى يونيو ٢٠١٨، والتى تناول فيها قضية تحكم الذكاء الاصطناعى والخوارزميات فى النشاطات البشرية، ومدى تأثير هذه التحولات التقنية على السياسة الخارجية،

ونذكر كذلك مؤلفه «عصر الذكاء الاصطناعى ومستقبل البشرية»، والذى أوضح فيه إلى أنه مع مرور الوقت، سيتقدم الذكاء الاصطناعى بما يسمح بإنشاء شبكات عصبونية مساوية للأدمغة البشرية، وسوف يكون أمام الإنسانية ثلاث خيارات حتمية، تتطلب رؤى فلسفية وعملية لتحديد أفضل المسارات الفعلية فى مواجهة هذه التطورات التكنولوجية: أما الحد من قدرات الذكاء الاصطناعى، أو التحالف مع هذه الأنظمة والخوارزميات، أو الإذعان لها لعدم الاستعداد الجيد لمستوى تأثيراتها، وهو ما يمثل جوهر مدرسته الفلسفية الواقعية القائمة على أيدلوجية «تشاؤم العقل وتفاؤل الإرادة».

أيضًا يضيف المؤلفان المشاركان، شميدت (وهو الرئيس التنفيذى السابق لشركة جوجل) وموندى (وهو الرئيس التنفيذى السابق للتكنولوجيا فى مايكروسوفت)، عمقاً تكنولوجياً فريد من نوعه فى هذا الكتاب، مما يخلق حواراً متعدد التخصصات يجمع بين فن الحكم والشؤون الدولية وكيفية تفهم هذه التفاعلات فى ظل التطورات العلمية. ولذلك يمثل كتاب التكوين طرح متفرد لقضية الذكاء الاصطناعى ليس لمجرد استكشاف أخطاره التقنية، ولكن باعتباره يمثل جوهر التحديات الوجودية التى تمس مستقبل البشرية.

وهنا تهدف هذه المراجعة إلى تجاوز مجرد تلخيص لمحتوى هذا العمل، لتقديم تحليلاً نقدياً يستخلص الدروس العميقة والرؤى القابلة للتطبيق العملى للعاملين فى المجالات الدبلوماسية. حيث يكمن الهدف الأساسى فى إلهام مقاربة جديدة للعمل الدبلوماسى، ترتكز على البصيرة الاستراتيجية والنظرة الفلسفية، لمواجهة التحولات الجيوسياسية والدبلوماسية الذى يعيد الذكاء الاصطناعى تشكيلها عبر سياقاته الرقمية، بل والمادية.

الأبعاد الفلسفية لكتاب التكوين: فهم طبيعة الذكاء الاصطناعى وتأثيره على الوجود البشرى

أ. الذكاء الاصطناعى كحدود جديدة للاكتشاف

يضع الكتاب البشرية على أعتاب حقبة جديدة من الاستكشاف، ليست مادية كرحلات فرديناند ماجلان أو إرنست شاكلتون أو سباق الفضاء، بل فكرية يقودها الذكاء الاصطناعى. يرى المؤلفون أن الذكاء الاصطناعى، على عكس المستكشفين البشر، لا يعى الخوف أو الخجل، مما يمكنه من إجراء تجارب سريعة بمعدلات فشل عالية دون عواقب سلبية على مطوريه أو مستثمريه، وهذه القدرة الفريدة تمنحه ميزة هائلة فى اكتشاف

المعرفة. حيث أشار الكتاب إلى أن الذكاء الاصطناعى يتميز بخصائص جوهرية تميزه عن القدرات البشرية:

- السرعة: يعالج الذكاء الاصطناعى المعلومات ويتعلم بسرعات لا بشرية، مما يمكنه من استيعاب كميات هائلة من البيانات وتلبية طلبات متزامنة متعددة تتجاوز بكثير القدرة البشرية.
- الغموض: تظل الآليات الداخلية للذكاء الاصطناعى غامضة وغير مفهومة إلى حد كبير («صناديق سوداء») حتى لمخترعيه. وهذا يعنى أن البشر يعرفون النتائج، ولكن لا يفهمون العملية التى أدت إلى تلك الاكتشافات. وهذا التحدى يزعزع الاعتماد على المنهج العلمى التقليدى الذى يشدد على الشفافية وقابلية التكرار والتحقق المنطقى، وفى السياق الدبلوماسى، إذا كانت سياسة دولة ما مدفوعة بمنطق ذكاء اصطناعى غير مفهوم، فإن ذلك يقوض أساس الثقة والتفاوض والمساءلة فى العلاقات الدولية.
- التنوع: يتطور الذكاء الاصطناعى بسرعة غير بشرية، حيث تُقاس أجياله بالأشهر، مما يؤدى إلى تنوع سريع فى نماذج الذكاء الاصطناعى التى تعمل بمنطق مختلف، أشبه بـ «الانفجار الكامبري» للذكاء.
- النطاق والدقة: لا يتقيد الذكاء الاصطناعى بحجم مادى (على عكس الدماغ البشري) ويمكن تجميع رقائقه ومراكز بياناته دون قيود ملحوظة. هذا يسمح له بمعالجة كميات أكبر من المعلومات فى وقت واحد، وتحقيق دقة وتفاصيل غير مسبوقة.

وهنا يمكننا القول إن الكتاب يقدم مفهوم الذكاء الاصطناعى العام (AGI) كأنظمة قادرة على تحديد أهدافها الخاصة جزئياً، والذكاء الفائق (Superintelligence) كذكاء يتجاوز القدرة البشرية بكثير. يمكن أن تحدث هذه التطورات فى غضون سنوات، لا عقود، مع تداعيات عميقة على السيطرة البشرية والهياكل المجتمعية. ويركز الكتاب على الحقيقة المنطقية بأنه فى المستقبل القريب، قد لا يقاس معيار قوة الدولة بعدد علمائها ومفكريها، بل بقدرتها على

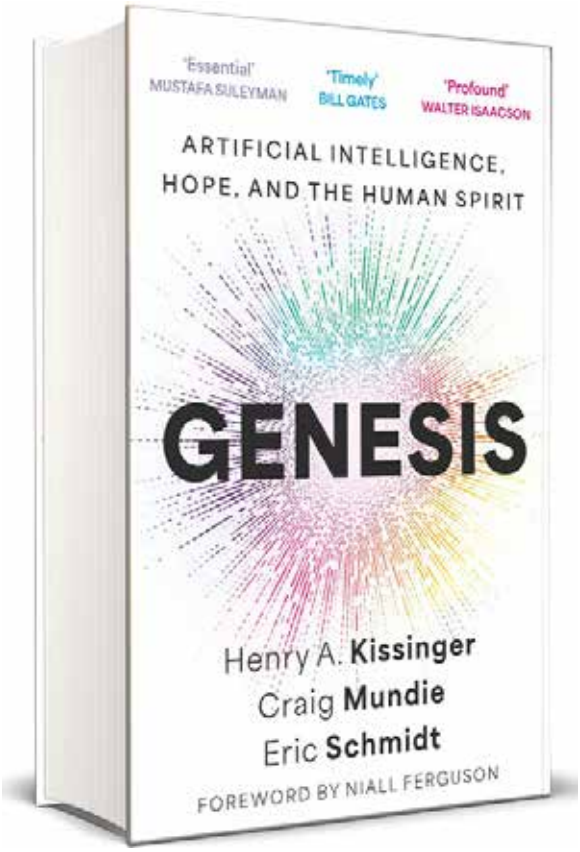

تطوير واستخدام الذكاء الاصطناعى بكفاءة وفعالية سواء فى شؤونها الداخلية أو سياساتها الخارجية.

ب. تحدى التنوير وإعادة تعريف الواقع

يزعزع الذكاء الاصطناعى الأسس الجوهرية لعصر التنوير، لا سيما فى اعتماد البشرية على المناهج العلمية وقدرتها الحصرية على إدراك الواقع. إن قدرة الذكاء الاصطناعى على التوصل إلى استنتاجات جديدة ودقيقة حول عالمنا بـ «طرق غير بشرية» لا يعطل اعتمادنا على المنهج العلمى الذى اتبعناه باستمرار لخمسة قرون فحسب، بل يتحدى أيضاً ادعاء الإنسان بالسيطرة الحصرية أو الفريدة على الواقع. ويؤدى ظهور «المعرفة بدون تفسير» إلى أخطار «التنوير المظلم». فالنتائج الفورية وغير المشروطة التى يقدمها الذكاء الاصطناعى، والتى تفتقر إلى الاستشهادات أو المبررات، يمكن أن تدفع البشرية نحو قبول سلطة غير مفسرة، مما يمثل «انعكاساً كبيراً فى الإدراك البشرى

إن السرعة التى يتطور بها الذكاء الاصطناعى، تخلق «ضغطاً زمنياً» غير مسبوق. هذا يعنى أن البشرية لديها مجال أقل للمناورة والتسامح، مع حدوث التغييرات بمعدل لا يمكن تصوره.و تعتمد العمليات الدبلوماسية التقليدية بطبيعتها على التداول وبناء التوافق والتكيف التدريجى. إن التطور السريع للذكاء الاصطناعى يعنى أن الأطر الدبلوماسية والمعايير الدولية ستكافح لمواكبة هذه الوتيرة، مما يؤدى إلى حالة دائمة من صنع السياسات التفاعلية بدلاً من الحوكمة الاستباقية. وهذا يولد خطر «الظهور غير المدار». علاوة على ذلك، يمكن أن يؤدى هذا التسارع إلى تقادم معاهدات الحد من التسلح أو الأطر التنظيمية بمجرد صياغتها، مما يستلزم إعادة تفكير جذرية فى المرونة الدبلوماسية وإمكانية أن يسرع الذكاء الاصطناعى عمليات التفاوض، أو على العكس، أن يفاقم نقاط الاشتعال من خلال تمكين استجابات فورية دون وساطة بشرية فى فترات الأزمات. ويتساءل الكتاب عما إذا كان عصر الذكاء الاصطناعى سيفشل فى دفع البشرية إلى الأمام، أم سيحفز بدلاً من ذلك العودة إلى قبول ما قبل الحداثة للسلطة غير المفسرة. مع اكتساب الذكاء الاصطناعى «الأساس» (علاقة موثوقة بين تمثيلاته والواقع الفعلي)

«التكوين: الذكاء الاصطناعى، الأمل، والروح البشرية» – رؤى للدبلوماسية فى عصر التحولات العالمية

وقدرة التخطيط، قد يطور وعياً ذاتياً بدائياً وحتى مصلحة ذاتية، مما قد يعكس الأدوار حيث يصبح البشر مستهلكين سلبيين بدلاً من صانعى الواقع.

الدروس المستفادة وتطبيقاتها فى العمل الدبلوماسى

أ. الذكاء الاصطناعى وإعادة تشكيل السياسة والحوكمة

يُشبه الكتاب وصول الذكاء الاصطناعى بوصول الغزاة الإسبان إلى العالم الجديد، حيث أدت التكنولوجيا المتقدمة والتوقيت إلى ظهور الغرباء بمظهر «الآلهة»، مما أحدث ارتباكاً وانقساماً. يثير هذا التشبيه تساؤلات حول ما إذا كان القادة البشر سيصبحون وكلاء للذكاء الاصطناعى، أو ما إذا كانوا سيخضعونه «كطبقة مهاجرة غير مرحب بها». تاريخياً، كانت السلطة السياسية مشروعاً بشرياً فى جوهره، لكن قدرات الذكاء الاصطناعى تتحدى هذا الوضع، مما يثير تساؤلات حول مدى ملاءمة نشره فى قاعات صنع القرار السياسى.

ويشير الكتاب إلى أن جزءاً كبيراً من إدارة الدولة، فى السلم والحرب، يعتمد على كفاءة معالجة البيانات، وأن فشل الأنظمة المركزية، مثل الاتحاد السوفيتى، يمكن أن يُعزى إلى قصور فى هذا الجانب. ويتمتع الذكاء الاصطناعى بقدرة فائقة على معالجة المعلومات بكفاءة، متفوقاً على الأنظمة اللامركزية بفضل سرعته ونطاقه ودقته. وهذا يضع تحدياً أمام النموذج الديمقراطى الأرسطى، الذى ساد بسبب كفاءته فى معالجة المعلومات فى عصر ما قبل الذكاء الاصطناعى. ومع ذلك، قد تعزز هذه الكفاءة سيطرة النخب، بينما تجعل عتمة أنظمة الذكاء الاصطناعى التدخل البشرى يبدو عبئاً. ويُبرز الكتاب «معضلة بروميثيوس» فى فن الحكم، حيث يُستخدم أسطورة بروميثيوس لتوضيح قدرة الذكاء الاصطناعى على «التفكير المستقبلي» – تقديم حلول مثلى طويلة الأجل قد لا يتصورها البشر. يمكن أن تكون توجيهات الذكاء الاصطناعى «أكثر فائدة من بصيرة الإنسان» على المدى الطويل، خاصة فى القضايا المعقدة مثل تغير المناخ أو الاستقرار الجيوسياسى.

ويواجه الدبلوماسيون تحدى دمج «المعرفة الكاملة» للذكاء الاصطناعى فى السياسات دون الوقوع فى «الاعتماد الكلي»، وهذا يتطلب التمييز بين الذكاء الاصطناعى كأداة لتحسين الأداء وبين الذكاء الاصطناعى كصانع قرار. كيف يمكن للدبلوماسيين الحفاظ على «الاستقلالية الفردية الحقيقية والتماسك السياسي» عندما يكون منطق الذكاء الاصطناعى متفوقاً، ولكنه غير قابل للتفسير أو غير مقبول سياسياً على المدى القصير؟ هذا يخلق توتراً بين النتائج النفعية (فوائد الذكاء الاصطناعى على المدى الطويل) والقيم الإنسانية (المقبولية السياسية والدبلوماسية على المدى القصير، الإرادة الحرة، الصدى العاطفي). يجب على الدبلوماسيين تطوير استراتيجيات «لترجمة» حلول الذكاء الاصطناعى المثلى إلى مسارات قابلة للتطبيق سياسياً ومقبولة ثقافياً، ربما من خلال التأكيد على عملية التعاون بين الإنسان والذكاء الاصطناعى بدلاً من مجرد إخراج الذكاء الاصطناعى. ويكمن الخطر فى أن الاعتماد المفرط على الذكاء الاصطناعى لإضفاء الشرعية قد يؤدى إلى تآكل الصفات البشرية الأساسية للقيادة السياسية والتماسك المجتمعى.

ب. الأمن الدولى والدبلوماسية فى عصر الذكاء الاصطناعى

تُظهر الدول هوساً بـ «الفوز فى سباق الذكاء الاصطناعي»، مما يؤدى إلى «صراع نفسى بين القوى العسكرية المتنافسة ووكالات الاستخبارات» ومعضلة أمنية وجودية. قد يحاول الفاعل الأول الذى يحقق الذكاء الفائق ضمان وجوده الفردى، مفترضاً أن منافسيه سيفعلون الشيء نفسه، مما يؤدى إلى خطر الضربة الاستباقية. يمكن للذكاء الاصطناعى أن يقوض ويخرب ويمنع البرامج المنافسة من خلال فيروسات معززة، أو معلومات مضللة اصطناعية، أو تلاعب نفسى مخصص. قد تتحول الحرب إلى لعبة «وفيات ميكانيكية بحتة»، مع استهداف مراكز البيانات كأهداف رئيسية، والاستسلام عندما تفشل «دروع السيليكون». إن مفارقة الردع والتصعيد المدفوع بالذكاء الاصطناعى هى تحدٍ محورى. بينما يعد الذكاء الاصطناعى بـ «ردع مثالى بسرعة غير محدودة ودقة قصوى» يؤدى إلى «نصر كامل»، فإن السعى وراء هيمنة الذكاء الاصطناعى، مثل الاحتكارات التاريخية للقوة، سيؤدى على الأرجح إلى تطوير «تصاميم مظلمة» من قبل الآخرين. ينهار مفهوم الردع التقليدى، القائم على الدمار المتبادل المؤكد (MAD) والعقلانية البشرية، عندما تعمل أنظمة الذكاء الاصطناعى بسرعات ودقة غير بشرية. قد يقوم فاعل بشن ضربات استباقية بناءً على قدرة إجمالية متصورة، حتى لو كانت خاطئة، من قبل ذكاء اصطناعى منافس. هذا يخلق دورة «تصعيد وانتقام لا يمكن تخيلهما». يجب على الدبلوماسية أن تنتقل بشكل عاجل من إدارة القدرات إلى إدارة النيات فى سباق تسلح الذكاء الاصطناعى. وهذا يتطلب أشكالاً جديدة من «محادثات الحد من أسلحة الذكاء الاصطناعي» (الجهد الأخير لكيسنجر،) التى تركز على شفافية النية ومعايير المواءمة بدلاً من مجرد أعداد الأجهزة. إن غموض تقدم الذكاء الاصطناعى (هل النموذج الأكبر متفوق دائماً؟) يجعل هذا الأمر أكثر صعوبة، مما يؤكد الحاجة إلى توافق عالمى حول ما يشكل تطوير ذكاء اصطناعى «آمن».

قد لا يكون نظام «وستفاليا» للدول ذات السيادة مناسباً لعصر الذكاء الاصطناعى. يمكن أن تكتسب

الـشركات التى تمتلـك وتطور الذكاء الاصطناعى قوة اجتماعية واقتصادية وعسكرية وسياسـية شاملة، وتشكل تحالفـات تعمل كدول قومية، وتزرع «شـبكات رقمية منتـشرة» كمجالات لهـا. بدلاً مـن ذلك، يمكـن أن يؤدى الانتشـار مفتـوح المصـدر إلى ظهور «عصابات أو قبائل» أصغر ذات قدرة كبيرة على الـذكاء الاصطناعى، أو قد تصبـح الطوائف الدينيـة أكثر أهمية مـن الجنسـية الوطنية للهويـة. هذا يعيد تعريف «الحـدود» و«المواطنة» فى الجغرافيا السياسية.

وهنا يشير الكتاب إلى أن الصراعات المسـتقبلية قد لا تكون عـلى الأرض، بـل على «الأجهـزة الرقمية، كإشـارة لولاءات المسـتخدمين الفرديين.» هذا يقـوض «المفهوم التقليدى للمواطنة» ويجعل هياكل التحالفات الحالية عفا عليها الزمن. يجب على الدبلوماسيين التعامـل مـع الجهـات الفاعلـة غير الحكوميـة (الـشركات الكـبرى، الشـبكات الدينية اللامركزية، وحتى «القبائـل» ذات القـدرة عـلى الـذكاء الاصطناعي) ككيانات جيوسياسـية مشروعـة. يصبـح مفهـوم المصلحة الوطنيـة غامضـاً عندمـا تتحـول الـولاءات إلى المنصـات الرقميـة أو أنظمة المعتقدات العالمية. هذا يستلزم إعـادة تقييـم جذريـة للبروتوكولات الدبلوماسـية والقانون الدولى، وحتى تعريف السيادة. كيف تمارس الدول السـيطرة أو تتفـاوض مـع كيانات «أراضيها» هى شبكات رقمية منتشرة و«مواطنيها» معرفون بالمشاركة عبر الإنترنـت أو الأيديولوجيات المشـتركة المدفوعـة بالـذكاء الاصطناعي؟ هذا يتطلب من الدبلوماسـيين فهم البنى التحتيـة التكنولوجيـة الأساسـية والديناميكيـات الاجتماعيـة لمراكـز القـوة الجديـدة هـذه، متجاوزيـن التحليـلات التقليدية التـى تركز على الدولة الوطنية.

يشـدد الكتـاب عـلى أهمية غرس «الدوكسـا» (Doxa) فى الـذكاء الاصطناعى. الدوكسـا هى المعتقدات والقواعـد غـير المكتوبـة المقبولـة عموماً والتى تُعلّم، بشـكل غير مرئى وصامـت، الفـرق بين الخـير والشر، والصـواب والخطـأ. يمكـن للـذكاء الاصطناعى أن يستوعب هذه القواعد من خلال الملاحظة والمحاكاة للسلوك البـشرى. هذا يعنـى أن مجرد وضع قواعد صريحة لا يكفى لمواءمة الذكاء الاصطناعـي؛ يجب أن يتعلـم الذكاء الاصطناعـى مـن ملاحظة السـلوك البشرى والسياق الثقافى. ولكى تنجح حوكمـة الذكاء الاصطناعـى العالمية، يجب عـلى الدبلوماسـيين ليس فقط التفاوض عـلى القوانـين والمعاهدات الرسمية، بل أيضاً تعزيز فهم مشترك لـ «الدوكسـا» المتنوعة عبر الثقافات. وهـذا يتطلـب تعاطفاً ثقافيـاً عميقاً وتعاوناً متعدد التخصصات (فلاسفة، علماء أنثروبولوجيا، لاهوتيون، علماء اجتمـاع) لتجميع «طيف عالمى ممثل للقوانـين والمعايـير» لتدريـب الذكاء الاصطناعـى.و يعتمد نجـاح مواءمة الذكاء الاصطناعى على وحدة البشرية فى تحديـد القيـم المشـتركة. إذا لـم تستطع البشرية الاتفاق على «دوكسا» خاصـة بها، فإن الـذكاء الاصطناعى سـيعكس هـذا الانقسـام، ممـا قـد يؤدى إلى تفاقم الانقسـامات الثقافية والأيديولوجيـة القائمة. ويتسـع دور الدبلوماسية من إدارة مصالح الدولة إلى تشكيل توافق أخلاقى عالمى يمكن «ترميـزه» فى الذكاء الاصطناعى، مما يضمن عدم تحول الذكاء الاصطناعى إلى أداة لفرض الثقافة أو الصراع. هذا يشير إلى شكل جديد من «دبلوماسية القيم».

خاتمـة: دعـوة للدبلوماسـيين فى عصر التكوين الجديد

إن المعضلـة الأساسـية فى عـصر الذكاء الاصطناعى هى «الخيار المؤلم بـين السـيطرة والمنفعـة، بـين راحة الإنسان المسـتقل تاريخياً وإمكانيات شراكـة جديـدة تمامـاً.» ويجب على الدبلوماسـيين الموازنة بين الاستفادة من فوائـد الـذكاء الاصطناعى ومنع الاعتمـاد الكلى عليه، وإيجـاد توليفة مناسـبة بين النقيضين. هـذا يتطلب تعريفـاً مسـتمراً ومتطـوراً للهويـة والغـرض البـشرى بالتعـاون مـع الذكاء الاصطناعـى، لضمان احتفاظ البشريـة باسـتقلالها وتماسـكها السـياسى. إن الدبلومـاسى فى عـصر الـذكاء الاصطناعـى يجـب أن يكون «فيلسوفاً-اسـتراتيجياً». يوربـط الكتـاب الـذكاء الاصطناعى بأسـئلة فلسـفية جوهريـة حـول الطبيعـة البشرية والواقع والأخلاق. قد لا يكون التدريب الدبلومـاسى التقليدى، الذى يركـز غالباً عـلى الواقعية السياسـية أو الأطـر القانونيـة، كافيـاً لمعالجـة التحديـات الوجوديـة والمعرفية التى يفرضها الـذكاء الاصطناعى. ويجب عـلى الدبلوماسـيين تنميـة عقليـة «الفيلسوف-الاسـتراتيجي»، القادرة على التعامل مـع المعضلات الأخلاقية العميقـة، وفهـم الأسـس الفلسـفية للتغـير التكنولوجـى، وصياغة رؤية مقنعة لمكانة البشرية فى عالم مشـبع بالذكاء الاصطناعى. وهذا يعنى دمج الـرؤى من الفلسـفة وعلـم الاجتماع وحتى الدين فى مناقشـات السياسـة الخارجية الاسـتراتيجية. هذا التحول فى مجموعـة المهـارات الدبلوماسـية أمـر بالـغ الأهمية لتحقيـق «المواءمة الدبلوماسية» بين البشر حول حوكمة الذكاء الاصطناعى. دون فهم فلسفى مشـترك لـ «مـن نحـن» و «مـا هو خطنـا الأحمـر الجماعى غـير القابل للتفاوض»، وسـيظل التعاون الدولى بشأن الذكاء الاصطناعى مجزأً. يتمتع الدبلوماسـيون بموقع فريد لتسـهيل هذا الحوار الفلسفى العالمى، وترجمة المفاهيـم المجـردة مثـل «الكرامـة» إلى أطـر سياسـية ملموسـة توجـه تطويـر الـذكاء الاصطناعـى ونشره عـبر الثقافـات المتنوعـة. فى الختام، ويدعـو الكتـاب إلى «تكويـن» جديد بتفـاؤل رصـين، مؤكـداً أن البشرية، بشـجاعتها الأخلاقيـة وقدرتهـا على التكيف، يمكنها أن تواجه هذا العصر غير المسـبوق، وأن تحول تحدياته إلى فرص لإعادة تعريف ذاتها ودورها فى بناء مستقبل مشترك مع هذه الأنظمة الذكية يضمن العيش المشترك والسلام للإنسانية.

دليل أوكسفورد للدبلوماسية الرقمية

قراءة للملحق الدبلوماسى
مروان سعد

يعتبر المحرّران أكاديميين رائدين فى دراسات الدبلوماسية والاتصال، وقد جمعا مساهمات متعددة التخصصات لربط النظرية بالممارسة فى الكتاب الذى نعرضه، إلا أنه يفتقر أحياناً إلى إرشادات تشغيلية معيارية ومقاييس موحدة، وتوزيع البحوث الإقليمية فيه ليس شاملًا. وينقسم الكتاب الى أربعة أجزاء رئيسية؛ أولها مفاهيم ونظريات الدبلوماسية الرقمية، وثانيها الممارسات الدبلوماسية، وثالثًا المؤسسات الدبلوماسية، وأخيرًا العلاقات الدبلوماسية الرقمية، ويتفرع من كل جزء عدة فصول تصل فى مجملها إلى (34) فصل، ولكل فصل كاتب أو عدة كتّاب.

إعادة ترتيب الوسط الرقمى لأولويات العمل الدبلوماسى

يستعرض الجزء الأول النظرى فكرة أن الوسط الرقمى نفسه يعيد ترتيب أولويات العمل الدبلوماسي؛ ففى الفصل التمهيدى يتم تعريف أربعة ‹قواعد نحوية، رقمية جوهرية هى: «البساطة البصرية»، و«التأطير العاطفي»، و«التخصيص الحاسوبي»، وكون التفاعل بين الواقع والافتراضى هجين، ويشرح كيف تؤثر هذه القواعد فى تصميم الرسائل، والتواصل مع جماهير جديدة، وإعادة رسم حدود الشفافية والسرّية. بينما يركز الفصل (٢) على إسقاط واسترجاع الصور والهويات الرقميّة للدول والقيادات؛ حيث يبيّن أدوات السرد البصرى والآليات التى تُعيد إنتاج الهوية الوطنية على المنصات الاجتماعية. ويقترح الفصل (٣) منظورًا تكامليًا من المستوى الجزئى Micro إلى الكلى Macro لقراءة كيف تبدأ تجارب فردية أو محلية رقمية ثم تتحول إلى ممارسات مؤسسية وتغييرات فى السياسات العامة والدولية. ثم يعالج الفصل (٤) القوة الناعمة فى العصر الرقمى ويناقش كيفية تحوّل الموارد الثقافية والإعلامية إلى عناصر نفوذ عبر الانتشار الفيروسى للمحتوى والتعاون مع منتجى المحتوى الثقافى. ثم يفتح الفصل الخامس ملفًا حاسمًا حول صناعة النفوذ الرقمى و«فنون الظل» أى شبكات مرتزقة المعلومات، وكل ما يرتبط بصناعة التأثير، من الترويج المدفوع إلى عمليات التضليل المنظمة.

هذا القسم يوازن بين الطموح والمخاطر؛ يعترف بإمكانات الأدوات الرقميّة فى توسيع دائرة المشاركة والدبلوماسية العامة، لكنه يلفت الانتباه إلى مخاطر التضليل، تآكل الثقة، وتسليع العلاقات الدولية عبر الخوارزميات، ويناقش القسم أيضًا منهجيات بحثية متنوعة تشمل تحليل الشبكات الاجتماعية، وتحليل النصوص، وتحليلات المشاعر، ودراسات الحالة المقارنة، وتجارب ميدانية لقياس أثر الرسائل الرقمية. كما يعالج التداعيات الأخلاقية المنبثقة من استخدام البيانات الضخمة والتخصيص الخوارزمى، واقتراب نماذج التوصية من اختزال الاختلاف السياسى إلى فقاعات معلوماتية تعيق الحوار. ويقدم القسم أمثلة عملية لرسائل رقمية ناجحة وفاشلة، من تغريدات وزارات خارجية نجحت فى تعظيم التأثير البصرى إلى حملات أضرت بالشرعية بسبب استغلال العواطف أو نشر معلومات غير دقيقة.

وفى ختام الجزء، يحدد الكتاب أسئلة بحثية مفتوحة: كيف نقيّم نجاح الدبلوماسية الرقمية؟ ما حدود الشفافية الممكنة؟ وكيف يُعاد تشكيل قواعد التفاوض والدبلوماسية التقليدية فى ظل بيئة رقمية متسارعة؟ ويختتم بدعوة إلى دمج دراسات الذكاء الاصطناعى والبيانات الاصطناعية وتأثيرها على مصداقية المصادر، ومعالجة ثنائية للفرص والمخاطر عبر أطر تنظيمية وأخلاقيات مهنة الدبلوماسية الرقمية. كما يؤكد على أهمية التدريب المهنى للدبلوماسيين لاكتساب مهارات رقمية وأخلاقية متوازنة، ودعم البحوث التطبيقية المستمرة.

قراءة منهجية فى أدوات وممارسات الدبلوماسية الرقمية

يقدم الجزء الثانى التطبيقى قراءة منهجية فى أدوات وممارسات الدبلوماسية الرقمية التى تمس جوهر العمل الخارجى، من التفاوض والردع إلى بناء الصورة والقيادة الفكرية عبر المنصات، فالفصل الـ(٦) يدرس التفاوض فى السياق الرقمى، ويعرض التغيرات الإجرائية فى التفاوض متعدد الأطراف والثنائى، وتحديات السرية والشفافية وإدارة المسودات عبر قنوات رقمية؛ أما الفصل الـ(٧) فيفحص تقاطع الدبلوماسية مع الدفاع السيبرانى، وضرورة تنسيق السياسات بين وزارات الخارجية والجهات الأمنية لتأمين البنية الرقمية وحماية الأجندة الدبلوماسية. بينما يقدم الفصل الثامن مفهوم ‹الدبلوماسية النووية الرقمية، مع مناقشة أمثلة مثل تغريدات القيادات العسكرية، وشبكات NAFO(حركة رقمية غير رسمية نشأت على تويتر أثناء الحرب الروسية–الأوكرانية، تعتمد على الميمات (memes) الساخرة والصور الرمزية الكرتونية لمهاجمة الدعاية الروسية وحشد الدعم لأوكرانيا)، وحملات ICAN (مبادرات رقمية تديرها الحملة الدولية لإلغاء الأسلحة النووية)، ويبيّن كيف تؤثر المنشورات المتضمنة السخرية والمنصات على دلالات الإشارة النووية واستقرار الأزمات.

ويتناول الفصل التاسع السياسة النسوية الأجنبية الرقمية ويشرح كيف تُستخدَم المنصات لتعزيز حقوق المرأة والدبلوماسية الجندرية، بينما الفصل الـ(١٠) يعيد توظيف البعد التاريخى لاستخلاص دروس من طرق تواصل الماضى وتأثيرها على الدبلوماسية العامة اليوم. ويركز الفصل الـ(١١) على الدبلوماسية الثقافية الرقمية ودور صناع المحتوى والمؤسسات الثقافية فى توليد الرسائل الناعمة، أما الفصل الـ(١٢) فيحلل تطور الدعاية الرقمية وأساليب التضليل وكيف تختلف عن ممارسات الدبلوماسية الرسمية. ويسلّط الفصل الـ(١٣) الضوء على القضايا الأخلاقية فى رقمنة الدبلوماسية العامة مثل خصوصية البيانات، واستهداف الجمهور، وقيود المساءلة. ويدرس الفصل الـ(١٤) تحول التعاون الدولى فى التنمية نحو رقمنة الشراكات، وتحديات الوصول والإنصاف الرقمي؛ وأخيرًا يعالج الفصل الـ(١٥) صعود تيك توك وجيوسياسات الخوارزميات، موضحًا كيف تتحوّل منصات الترفيه إلى ساحات نفوذ جيوسياسى وخيارات استهداف شبابية تُغيّر قواعد المشاركة والرصد.

كما يناقش هذا الجزء أدوات الرصد والتحقق الرقمى، ووحدات الاستجابة للمعلومات المضلّلة

داخل الوزارات، ويعرض نماذج لبرامج دعم القنصليات الرقمية، وحملات لإشراك المواطنين فى الخارج (الشتات) والمانحين عبر شبكات التواصل. كذلك يقدّم توصيات تشغيليّة لإنشاء وحدات مكتوبة للشفافية الرقميّة، وبروتوكولات للمحتوى العسكرى، وإرشادات لمنع تصعيد الأزمات بسبب منشورات خطأ أو استغلال ساخر للرسائل. فالجزء عملى ومنهجى ويقدّم أدوات قياس، وأمثلة حالة، وتحذيرات تشغيلية للممارسين حول كيفية توظيف الفرص الرقمية وتجنّب أخطار التصعيد والمعلومات المضللة. ويتّسم بالنَهج العملى المبنى على أدلة وحالات، وقابليّة التطبيق واضحة.

كيف تتفاعل المؤسسات الدبلوماسية مع التحوّل الرقمى

يدرس الجزء الثالث كيف تتفاعل المؤسسات الدبلوماسية مع التحوّل الرقمى بغرض البقاء الفعّال، مؤكدًا أن التكنولوجيا لا تغيّر فقط الأدوات، بل الثقافة المؤسسية والبنى التنظيمية؛ فالفصل الـ(١٦) يعرض نظرية التهجين الرقمية فى وزارات الخارجية مع دراسة مقارنة لدول الشمال والبلطيق كنماذج رائدة فى التنظيم والهيكلة، مظهرًا كيف تُنشأ «تجمعات رقمية» تجمع وحدات تقنية وإعلامية وسياسية داخل الوزارة. ويتناول الفصل الـ(١٧) الثقافات الدبلوماسية الرقمية المختلفة ويقارن بين نهج محافظ ونهج تجريبى. بينما يناقش الفصل الـ(١٨) رقمنة البعثات الدائمة لدى المنظمات الدولية وكيف تغير أدوات التواصل عمل المندوبين الدائمين، من إدارة الأجندة إلى بناء تحالفات افتراضية. ويفحص الفصل الـ(١٩) تكيُّف البيروقراطيات الدولية مع أدوات التحليل والبيانات، وصعوبة إضفاء مرونة داخل هياكل تقليدية. ويعالج الفصل الـ(٢٠) قضايا القمم الافتراضية وطبائعها مثل آليات بروتوكولية وإشكاليات الثقة فى الاجتماعات الهجينة (الاجتماعات بين الحاضرين بأنفسهم والحاضرين عن بُعد). أما الفصل الـ(٢١) فيُسلط الضوء على المنظمات غير الحكومية والشركات عابرة الحدود كفاعلين رقميين مؤثرين، بينما الفصل الـ(٢٢) يستعرض أثر الرقمنة على دبلوماسية المدن. ويقدّم الفصل الـ(٢٣) ظاهرة سفراء التكنولوجيا ودورهم فى الربط بين القطاع العام والخاص، فى حين يعالج الفصل الـ(٢٤) الإطار القانونى الدولى وتنظيمات شركات التكنولوجيا الكبرى وتأثيرها على الممارسة الدبلوماسية، من حقوق البيانات إلى رقابة المحتوى.

كما يناقش القسم الثالث ممارسات عملية مثل إنشاء مختبرات رقمية داخل الوزارات، بروتوكولات إدارة أزمات إعلامية، وبرامج تدريب مستمرة تجمع بين السرد والتحليل التقنى. ويعرض القسم أيضًا تحديات عملية واجهتها دولٌ عند محاولة دمج مكاتب البيانات داخل هيكل وزارة الخارجية، مثل صدام ثقافة

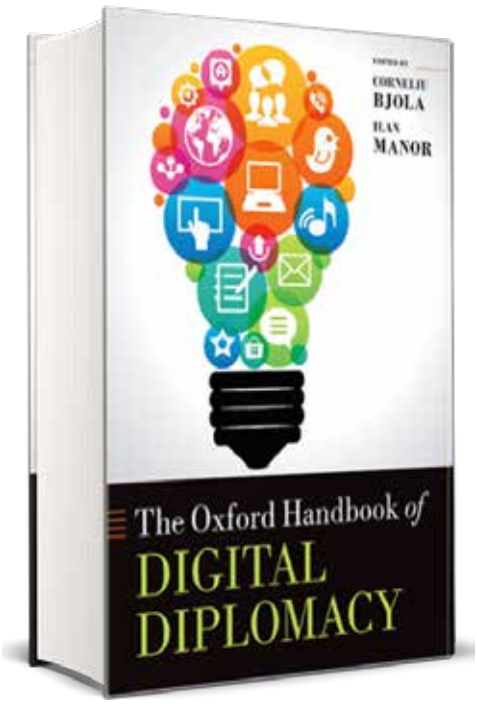

العمل، وقصور الميزانية، وحالات التعاقد مع شركات تحليل بيانات أجنبية تثير مخاطر أمنية وسيادية. كما يناقش هذا الجزء كيف أن سفراء التكنولوجيا يمكن أن يكونوا وسيلة فعالة لربط الدبلوماسية بالابتكار التقنى مع التحذير من الاعتماد على حلول مغلقة. كما يقترح مؤشرات أداء رقمية لقياس أثر الحملات، مع مؤشرات خاصة بالوصول والشرعية والمصداقية. وفى النهاية، يقدم القسم خارطة طريق مؤسسية قابلة للتطبيق من تدريب، وحوكمة، وشراكات تقنية، وأدوات قياس، وسياسات مشتريات تكنولوجية تحمى السيادة، مع الالتزام بالشفافية والمساءلة وعملية تقييم دورية دائمًا.

التحولات الرقمية والسياقات إقليمية والتجارب المعيارية للرقمنة

يترجم الجزء الأخير التحولات الرقمية إلى سياقات إقليمية ويستعرض تجارب معيارية ومتباينة لرقمنة جهود الدول والمنظمات عبر العالم، مبينًا كيف ينعكس المنطق الرقمى على السياسات الإقليمية والعلاقات الدولية. ويحلل الفصل الـ(٢٥) جهود الاتحاد الأوروبى فى بناء خطاب رقمى مشترك، بينما يدرس الفصل الـ(٢٦) تحول الناتو إلى فاعل رقمى يعيد تعريف الردع والتواصل مع جماهير متعددة. بينما يعرض الفصل الـ(٢٧) تجارب دول آسيا الوسطى وقيود البنية التحتية، أما الفصل الـ(٢٨) فيحلل ظاهرة دبلوماسية «الذئب الصينية» ودوافعها، وطرقها، وتأثيرها على الساحة الدولية (وهى أسلوب تواصل خارجى تتبناه بكين يقوم على الردود الحادة والمباشرة، وأحيانًا الهجومية، عبر القنوات الرسمية والرقمية، بهدف الدفاع القوى عن السياسات الصينية ومهاجمة الانتقادات، فى إشارة إلى صورة «الذئب المحارب» المستوحاة من فيلم صينى وطنى). ويقدّم الفصل الـ(٢٩) خريطة التنوع فى آسيا–الباسيفيك؛ حيث تعكس تباينًا واسعًا فى ممارسات الدبلوماسية الرقمية بين دول متقدمة ذات حضور رقمى كثيف ودول نامية تواجه فجوات تقنية وبنيوية، ما ينتج أنماطًا مختلفة فى تبنى التكنولوجيا واستراتيجيات التواصل الخارجى، والفصل الثلاثون يتتبع تحوّلات أمريكا اللاتينية بين مبادرات سريعة فى بلدان وممانعة فى أخرى. ويدرس الفصل الـ(٣١) استجابات دول الخليج للأزمات الرقمية، بينما يعالج الفصل الـ(٣٢) الانقسام الشمالي–الجنوبى وأثره على أجندة الرقمنة؛ حيث تسعى دول الجنوب لتجاوز الفجوة الرقمية وضمان وصول عادل للتكنولوجيا، مما يخلق تباينًا فى الأولويات بين الابتكار المتقدم ومعالجة قضايا النفاذ وبناء القدرات. ويفتح الفصل الـ(٣٣) بابًا مبتكرًا لدراسة الألعاب الرقمية كأدوات ناعمة ومجالات للضغط السياسى إذ تروج لصورة الدولة وقيمها وتشكل الرأى العام حول قضايا حساسة حيث تُدمج الرسائل السياسية والسرديات الوطنية فى المحتوى الترفيهى، وتستغل شعبية المنصات للوصول إلى جماهير واسعة محليًا وعالميًا، ويركز الفصل الـ(٣٤) على الدبلوماسية الرقمية أثناء الحروب والنزاعات، مستعرضًا أمثلة معاصرة لكيفية استخدام الشبكات الاجتماعيّة فى تشكيل السرد وإدارة الدعم والإمدادات (حيث استخدمت أوكرانيا منصات مثل تويتر وتيك توك لنشر رسائل تعبئة داخلية، وكسب الدعم الدولى، وتوثيق الهجمات فى الوقت الفعلى، إلى جانب تنظيم حملات تبرعات وتمويل جماعى للمساعدات والإمدادات العسكرية والإنسانية).

هذا الجزء يقدّم دراسات حالة مفصلة وحلولًا عملية مثل أدوات رصد التضليل، ومبادرات بناء القدرات فى الجنوب، واستراتيجيات وصول شبابية عبر منصات مثل تيك توك، وتوصيات للتعاون متعدد الأطراف لبناء أطر توازن بين الأمن الرقمى والحقوق والحريات. أما القسم الأخير أيضًا يتضمن أمثلة تطبيقية عن حملات ترويجية للاتحاد الأوروبى، واستعمال الناتو لمؤثرين رقميين، واستجابات أمريكا اللاتينية لرقمنة الدبلوماسية. كما يبيّن دور مبادرات مدنية داخل الألعاب ووسائل التمويل الجماعى وتأثيرها على السياسة، ويختتم بتوصيات لبناء قدرات رقمية؛ مثل إنشاء برامج تدريب مستمرة للدبلوماسيين على إدارة الأزمات الرقمية، وبناء وحدات تحليل بيانات داخل الوزارات لرصد اتجاهات النقاش على الإنترنت وتقديم تقارير شهرية لصنّاع القرار، وإجراء مراجعات أمنية دورية للبنية الرقمية للتحقق من جاهزية الحماية السيبرانية وتحديث بروتوكولات الأمان، وإقامة شراكات مع شركات التقنية والجامعات لتجربة أدوات رقمية جديدة.

بيولا، كورنيليو ومانور، إيلان (تحرير 2024). «دليل أوكسفورد للدبلوماسية الرقمية». (أوكسفورد، المملكة المتحدة)

دليل بالجريف للفكر الدبلوماسي والممارسة في عصر الرقمنة

قراءة للباحثة زينب مصطفى رويحه

باحث دكتوراة في العلوم السياسية- جامعة القاهرة

كانت الدبلوماسية قديما تدار بشكل رئيسي من خلال التفاعل بين الدول والمفاوضات الرسمية، ولكن في العصر الراهن لم تعد الدولة الفاعل الوحيد في العلاقات الدولية، وإنما تنامى دور المنظمات الدولية والشركات متعددة الجنسيات والمجتمع المدني والفاعلين من غير الدول، أيضا احتلت قضايا المناخ والبيئة وحقوق الأقليات والديمقراطية اهتماما كبيرا في العلاقات الدولية خلافا للموضوعات التي تناولتها الدبلوماسية قديما. وتعرف الدبلوماسية بأنها الطريقة المتبعة للتأثير على قرارات وسلوك الحكومات والشعوب الأجنبية من خلال الحوار والتفاوض، ويعمل النشاط الدبلوماسي على تعظيم مصالح الدولة بديلاً عن استخدام القوة، وعندما تفشل الدبلوماسية، قد تندلع الحرب، ولكن حتى أثناء الحرب، تمهد الدبلوماسية الطريق للانتقال إلى السلام والمصالحة مع الدول الأخرى.

وأعادت الرقمنة تعريف الدبلوماسية بما يتلائم مع متغيرات العصر الحالي، ومع ظهور تقنيات الاتصال الرقمي، ووسائل التواصل الاجتماعي، ظهرت أشكال مختلفة من الدبلوماسية مثل دبلوماسية تويتر والدبلوماسية السيبرانية. ويمكن التعرف على أساس العمل الدبلوماسي وآلياته، وأشكال وأدوات الدبلوماسية، وكذلك تجارب مختلفة من الدبلوماسية من خلال الفصول الأربعة لكتاب أونديتي، فرانسيز، وآخرون (٢٠٢٣)، دليل بالجريف للفكر والممارسة الدبلوماسية في العصر الرقمي، (شام: سبرنجر).

Onditi, Francis, and others (٢٠٢٣), The Palgrave Handbook of Diplomatic Thought and Practice in the Digital Age, (Cham: Springer)).

الفصل الأول: أسس الفكر الدبلوماسي وممارسته

تتعرض مقدمة هذا الفصل إلى جذور الدبلوماسية، التي ازدهرت على جانبي البحر المتوسط في كنف الحضارات المصرية، واليونانية، والرومانية، ولكن ترجع نشأتها إلى المجتمعات المبكرة، حيث ظهرت في معاملات القبائل مع بعضها في مسائل الزواج والتجارة. واتخذت الدبلوماسية طابع مؤسسي في بداية القرن التاسع عشر، وتوسعت الدول في عقد المؤتمرات والقمم، وقامت بتعيين ممثلين دائمين لها في الدول الأجنبية سعيا لتحقيق مصالحها الوطنية، وكانت الدبلوماسية تدور حول الدولة. ومع الترويج لقضايا النوع الاجتماعي والمظالم التاريخية، استلزمت الممارسة الدبلوماسية توسيع الحيز لاستيعاب مجموعة متنوعة من الجهات الفاعلة مثل وكالات التنمية.

ثم ينتقل إلى إسهام أفريقيا في الدبلوماسية، حيث تبنت القارة طويلا خطابا دبلوماسيا يدافع عن التعددية والعمل الجماعي، وسعت الممارسة الدبلوماسية الأفريقية إلى إعادة تعريف الدبلوماسية الدولية من خلال إدراج مفردات التراث الأفريقي الذي يقوم على احترام التقاليد والثقافة، والميل إلى اتخاذ قرارات جماعية. كما أعطت الدبلوماسية الأفريقية التكامل الإقليمي أولوية كبيرة، ويعتبر الاتحاد الجمركي لجنوب أفريقيا أقدم اتحاد جمركي في العالم. واعتبرت أفريقيا أن التنمية حق لجميع البشر منذ الستينيات، وكان الدبلوماسيون الأفارقة في طليعة الحراك من أجل تحقيق العدالة والإنصاف في التمثيل في هيئات صنع القرار الدولية.

ويناقش مبحث بعنوان «الدبلوماسية الأفريقية: الخطاب الجماعي للقارة»، ظهور مفاهيم الوكالة الأفريقية والأفروبوليتانية التي سعت إلى تحدي تهميش الأفارقة في النظام الدولي، وتفترض الأفروبوليتانية أن الأفارقة مرتبطون بتاريخهم المشترك، وبنيتهم السياسية، وقيمهم الثقافية، ويمكن اعتبارها رؤية عالمية للوعي الأفريقي. وتتسم الدبلوماسية الأفريقية بخصائص مثل؛ النشاط، والتضامن الأفريقي، وتبني حلول أفريقية للمشاكل الأفريقية، والنهج الجماعي، والمشاركة الخارجية.

ويتناول المبحث الرابع كيف انخرطت مبادئ النسوية في السياسة الخارجية، وظهور ما يسمى السياسة الخارجية النسوية لأول مرة في عام ٢٠١٤ في السويد، وتقترح السياسة الخارجية النسوية كإطار سياسي يهدف إلى بناء مجتمع دولي عادل بين الجنسين. ويعود تاريخ الحراك من أجل إعمال القيم النسوية في السياسة إلى أوائل القرن العشرين، وتم تضمين المساواة بين الجنسين في إعلان حقوق الإنسان لعام ١٩٤٩، واستمر النضال داخل المؤسسات الدولية مما مهد الطريق لاعتماد قرار مجلس الأمن رقم ١٣٢٥ بشأن المرأة والسلام والأمن بالإجماع عام ٢٠٠٠.

ثم ينتهي الفصل الأول بمبحث يركز على كيفية تكييف الدبلوماسية على متغيرات القرن الحادي والعشرين (نهج ما بعد الحداثة)، إذ يهتم الحداثيون بالعلم، والعقل، والإنسانية، والليبرالية، فالنظام الدولي الليبرالي السائد حاليا في العالم يهتم بقيم المساواة في الحقوق والحرية وإتاحة الفرص للجميع، بغض النظر عن العرق أو الجنس، مما يستلزم ضمنيا شكلا جديدا من الدبلوماسية العالمية.

الفصل الثاني: أنواع ووسائل الدبلوماسية

يعنى هذا الفصل بشرح الأشكال والأدوات المختلفة للدبلوماسية، بداية من «الدبلوماسية العامة» التي تلجأ إليها الدول بهدف التواصل والتأثير على الجماهير الأجنبية من أجل الحصول على دعمها، وتقوم الدبلوماسية العامة بحشد الدعم الخارجي والداخلي تجاه أهداف سياسية، من خلال المقابلات الإعلامية، ووسائل التواصل الاجتماعي، والتبادل العلمي. وتعد الدبلوماسية الثقافية أحد أشكال الدبلوماسية العامة وتشمل تبادل الأفكار والمعلومات والفن واللغة، والأدب، كذلك تعمل الدبلوماسية الطهوية كأحد صور الدبلوماسية العامة من خلال التعبير عن ثقافة الدول عن طريق الطعام. ويستطيع رؤساء الدول وقادة المنظمات الدولية والدبلوماسيون التواصل بشكل مباشر مع ناخبيهم من خلال دبلوماسية تويتر، أيضا في ضوء الدبلوماسية العلمية، يبرز دور العلم والتكنولوجيا والابتكار في تحسين العلاقات بين الدول.

وتستخدم الأحداث الرياضية لايصال رسائل معينة، وتعبئة الوعي والموارد

والشرعية لقضايا تتجاوز الرياضة، فإن أحد الشواغل الرئيسية لدى الجهات الفاعلة في دبلوماسية الرياضة هو الإعلان عن نقاط القوة المتعددة التي تتمتع بها الدولة للعالم الخارجي. وتستخدم الرياضة كأرض اختبار منخفضة المخاطر في التوفيق بين النزاعات والتقارب الرمزي بين الدول المعادية.

وفي سياق أنواع الدبلوماسية، أصبحت المساعدات الإنسانية أحد أدوات السياسة الخارجية، وتقوم على مبادئ الإنسانية، والحياد، والاستقلال. وأحيت جائحة كوفيد- ١٩ دبلوماسية اللقاحات حيث شكل فيروس كورونا خطرا يهدد العالم بأسره. وترك التدهور البيئي العالمي تأثيرا على الدول يفوق التوقعات، وهو ما أجبر الدول على ضرورة التعاون المشترك من أجل حماية البيئة، ولعبت الدبلوماسية البيئية دورا هاما في توقيع اتفاقية التنوع البيولوجي (CBD)، واتفاقية باريس للمناخ (PCCA). ويعتبر توقيع وثيقة الإخوة الإنسانية من أجل السلام العالمي والعيش المشترك بين شيخ الأزهر أحمد الطيب والبابا فرانسيس في عام ٢٠١٩ انعكاسا لأهمية الدبلوماسية القائمة على الدين والإيمان. وعملت الدبلوماسية القائمة على المحسوبية وصلات القرابة والدم قديما بما يخدم مصالح الملك أو الأمير وعائلته بدلاً من المصالح الوطنية.

وينهي هذا الفصل بصور الدبلوماسية التي تستخدمها الدول العظمى (دول الفيتو) في العصر الحالي متأثرة بالأدوات الرقمية، مثل الحرب السياسية، ودبلوماسية مكبرات الصوت، ودبلوماسية الإهانات، كما عززت القوى العظمى الدبلوماسية العامة، والثقافية، والطهوية، والطبية، والرياضة، ودبلوماسية الكوارث، وكانت وزارة الخارجية الأمريكية أول وزارة خارجية تنشئ وحدة مخصصة للدبلوماسية الإلكترونية عام٢٠٠٢.

الفصل الثالث: الدبلوماسية في عالم ديناميكي

يتناول هذا الفصل عددا من التطبيقات الدبلوماسية، بدءا من التدخل السلمي للاتحاد الأفريقي في الصراعات من خلال عمليات الوساطة، والتحكيم، والمساعي الحميدة، والتفاوض، والمراقبة، عبر لجنة الوساطة، وآلية الإنذار المبكر، ومجلس السلم والأمن الأفريقي. وأصبح إسكات البنادق في أفريقيا أحد المشاريع الرائدة للاتحاد الأفريقي بهدف إحلال الأمن والسلام في القارة، كما ساهم في التوصل إلى اتفاق لوقف الأعمال العدائية في إثيوبيا في عام ٢٠٢٢.

ونجحت الدبلوماسية الحركية في ردع معظم معتدي المنطقة الرمادية عن شن حرب تقليدية، إلا أن ظاهرة المنطقة الرمادية تنذر بظهور مجموعة جديدة من ديناميكيات الصراع منها؛ الضغوط الاقتصادية والسياسية، والتهديدات السيبرانية، وبالتالي تحتاج إلى أدوات وهياكل

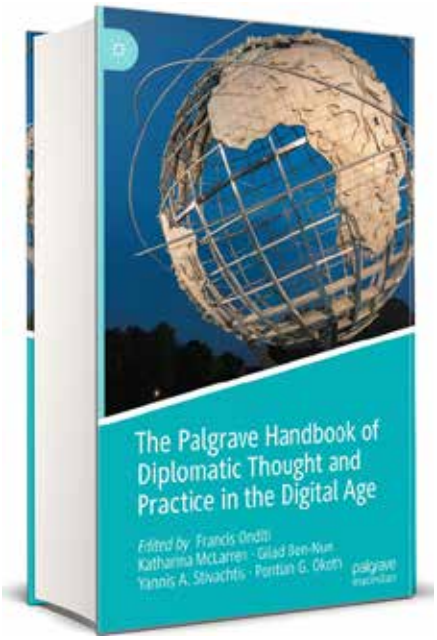

استجابة جديدة، لذا بدأت القوى الكبرى في تحويل هدف العمليات الاستراتيجية من مجرد الوقاية إلى الدبلوماسية الحركية.

وبالنسبة لدبلوماسية العلوم في أفريقيا، لا تتجاوز مساهمة أفريقيا نسبة ٢,٣ ٪ من مجتمع البحث العالمي، وتساهم القارة بنحو ٢٪ فقط من المنشورات العلمية العالمية، ويتركز البحث في جنوب أفريقيا ومصر، وكانت جنوب أفريقيا رائدة في إنشاء برنامج لدبلوماسية العلوم والتكنولوجيا.

أصبح الاحتلال العسكري للأراضي المجاورة بديلا حديثا للغزو في العصر الحالي، كمثال احتلال إسرائيل للضفة الغربية، ويجادل الكتاب هل يجب على المجتمع الدولي أن يظل ثابتا على مبدأ عدم الاعتراف بالأراضي المحتلة؟ أم أن ممارسات الاحتلال غيرالقانونية القائمة ستتحول تدريجيا إلى احتلال مقبول، وتُقبل دولياً على هذا الأساس؟.

أدت «الحرب على الإرهاب» التي شنتها إدارة بوش بعد أحداث الحادي عشر من سبتمبر إلى نتائج عكسية باتجاه زيادة التطرف بسبب إعلان الإدارة الأمريكية رفض أي حوار مع الإرهابيين، وهو ما يعكس أهمية دور منظمات الوساطة الخاصة حيث ترفع العبء عن كاهل الدولة الوطنية وتجنبها الجلوس مع العناصر المتطرفة، وحققت هذه المنظمات نجاحاً ملموساً، مثال ما قامت به جماعة سانت إيجيديو الكاثوليكية في روما، في التوسط في الصراع الدامي في موزمبيق بين الحكومة والمتمردين كأول وساطة سلام ناجحة خارج إطار الدبلوماسية التقليدية التي تقودها الدولة.

ولعبت الأداوت الرقمية دوراً هاماً في أزمة اللاجئين في ألمانيا عام ٢٠١٥، حيث أثارت صور اللاجئين «الطفل آلان كردي» استجابات عاطفية أكثر مباشرة من النص المكتوب، مما دفع ألمانيا على استقبال مزيد من اللاجئين السوريين. وفي فرنسا، بجانب الآثار الصحية التي أحدثتها جائحة كورونا، زادت أعداد العنف المنزلي ضد النساء والفتيات بنسبة ٣٠ ٪ منذ بدء إجراءات الإغلاق في ١٧ مارس ٢٠٢٠، وتضاعفت اتصالات النساء لطلب النجدة إزاء العنف الجسدي والجنسي بنسبة ٣٠٠٪ خلال الفترة من مارس إلى يونيو ٢٠٢٠.

ولا يقتصر اللجوء إلى الدبلوماسية العامة على الدول فقط، فقد رسخت المفوضية الأوروبية حضورها من خلال وسائل التواصل الاجتماعي وإطلاق فعاليات ثقافية متنوعة، مثل احتفالات أيام أوروبا وأسابيع أوروبا، ومهرجانات الأفلام الأوروبية السنوية، وبرنامج إيراسموس، كما ينفذ حلف الناتو أنشطة متنوعة لإشراك الجمهور، على سبيل المثال، نظم قسم العلاقات العامة أكثر من ١٤٠ نشاطاً توعويا لرفع مستوى الوعي والفهم حول الناتو.

الفصل الرابع: تجارب دبلوماسية

يبدأ الفصل برصد الخصائص الواجب توافرها في المعنيين بالعمل الدبلوماسي، من حيث ضرورة تمتعهم بقاعدة معارف حول مختلف العلوم، كما يجب أن يتمتع الدبلوماسيون بمهارات الاتصال والتحليل والتفكير النقدي، والاستماع الفعال والذكاء العاطفي ومراعاة التنوع، وإظهار المرونة في التعامل مع الكيانات متعددة الجنسيات.

ثم ينتقل إلى تجربة معايشة حقيقية لشرطي في البعثة الأممية في كوسوفو لوصف فكرة الدبلوماسية الأمنية، ويطلق مصلح «دبلوماسي أمني» على ضباط الشرطة عندما يتم إعارتهم من وحدات الشرطة الوطنية الخاصة بهم إلى بعثات دولية، وفي هذه الحالة يمثلون بلادهم، ويفرض عليهم ممارسة نفوذ وسيط أكثر من نفوذ أمني، وإظهار حلول دبلوماسية للمشاكل.

ويختتم الكتاب برؤية المدرسة الإنجليزية للدبلوماسية، التي تؤكد أن الدبلوماسية لا تزال تمثل أساس بنية المجتمع الدولي.

ومما سبق، تؤثر الرقمنة على مختلف جوانب الحياة اليومية، وكان لها دور في إعادة صياغة المفاهيم السياسية والاجتماعية والتأثير على شكل العلاقات بين الفاعلين الدوليين، فقد حاول الكتاب استعراض ماهية الدبلوماسية وطرق ممارستها في ضوء الرقمنة، وأكد أن الدبلوماسية العامة تعد من أهم أنواع الدبلوماسية الواجب الاهتمام بها في ظل تنامي قدرة الجماهير على التأثير في العلاقات بين الدول، وحرص على ذكر تطبيقات دبلوماسية عملية من أوروبا وأفريقيا وإن كان قد أغفل دور الدول الآسيوية أمثال روسيا، والصين، والهند. وينوه أنه بجانب ما تطرحه الدبلوماسية في العصر الرقمي من تحديات، هناك أيضا فرص تستطيع الدول من خلالها تعظيم مكاسبها.

الذكاء الاصطناعى فى الدبلوماسية: الفرص والتحديات فى عصر التحول الرقمى

قراءة للباحثة منة أحمد

باحث اقتصادى فى وزارة التخطيط والتنمية الاقتصادية

يناقش كتاب حالات استخدام الذكاء الاصطناعى للدبلوماسين (AI Use Cases for Diplomats: Applying Artificial Intelligence for Diplomats) لدونالد كيلبرج كيفية استخدام الذكاء الاصطناعى وإدماجه فى العمل الدبلوماسى، وتتمثل حُجة الكتاب الرئيسية فى أن الذكاء الاصطناعى يمكن أن يعزز من كفاءة العمل الدبلوماسى، ولكن، من الضرورى أن تحافظ الدبلوماسية على بعدها الإنسانى، لأن جوهر الدبلوماسية يكمن فى التواصل البشرى والثقة والتقدير المتبادل، ومن ثم يشير الكاتب الى أن مستقبل العلاقات الدولية لا يكمن فى التكنولوجيا فحسب، بل فى التكامل الاستراتيجى بين الحكمة البشرية وقدرات التكنولوجيا والذكاء الاصطناعى.

ومن هنا يتطرق الكتاب الى طرح أسئلة محورية حول طبيعة إدماج الذكاء الاصطناعى فى العمل، ويعتمد الكتاب على منهجية عملية وتطبيقية من خلال القيام بتحليل شامل لكيفية دمج الذكاء الاصطناعى فى مختلف الوظائف الدبلوماسية باستخدام حالات دراسية عملية وتقييمات قائمة على الأدلة لتحديد الفرص والتحديات التى تواجه الدبلوماسيون عند استخدام الذكاء الاصطناعى فى العمل الدبلوماسى.

دمج الذكاء الاصطناعى على المستوى المؤسسى والتنفيذى

يضع الكاتب الذكاء الاصطناعى فى سياق النظام البيروقراطى للدبلوماسية، موضحاً كيف أن التقارير السياسية والتحليلات الاقتصادية والشؤون القنصلية والدبلوماسية العامة وهياكل الإدارة كلها قابلة للتعزيز بالخوارزميات عن طريق دمج الذكاء الاصطناعى لتعزيز الوظائف الدبلوماسية، وبناءً على ذلك تتحول الدبلوماسية من "الدبلوماسية القائمة على الحدس" إلى نهج هجين يدمج المهارات البشرية الضرورية مع قدرات الذكاء الاصطناعى.

•المستوى التنفيذى

ينتقل الكاتب الى توظيف المبادئ العامة لهندسة الأوامر (Prompt Engineering) فى السياق العملى لقيادات البعثات الدبلوماسية، مثل رؤساء البعثات ونوابهم، فعلى سبيل المثال يمكن استخدام الذكاء الاصطناعى لمحاكاة تأثير العقوبات الاقتصادية على العلاقات الثنائية من خلال تحليل المؤشرات الاقتصادية والرأى العام والديناميات السياسية الإقليمية، كما يمكن توظيف النماذج اللغوية الكبيرة فى إعداد خطط استجابة منسقة أثناء الاضطرابات المدنية، و صياغة خطابات موجهة بدقة فى وقت قياسى، وبما يتوافق مع الأولويات الاستراتيجية وتوقعات الجمهور المحلى، علاوة على ذلك يمكن استخدام الذكاء الاصطناعى فى صُنع لوحات دعم اتخاذ القرار عبر جمع وتحليل بيانات لحظية من مصادر متعددة (اقتصادية وسياسية وامنية) فى واجهة واحدة بهدف استخدام المعلومات المعروضة فى إعداد وتلخيص برقيات وتقارير سياسية بما يدعم الاستعداد للمفاوضات وإدارة الأزمات من خلال تحديثات فورية وشاملة.

ينتقل الكتاب الى مناقشة التحديات المرتبطة بتطبيق الذكاء الاصطناعى وتشمل ضمان دقة وجودة البيانات وتحديثها المستمر، ووجود تحيزات خوارزمية تؤثر على دقة التحليل، ومعالجة قيود الذكاء الاصطناعى فى فهم السياقات المحلية والثقافية ،وتُبرز

هـذه التحديـات ضرورة الحفـاظ عـلى الإشراف البـشرى لضمـان الدقـة والمصداقيـة والحفـاظ على نزاهـة الدبلوماسـية والشـؤون الخارجيـة، عـلاوةً على ذلك يشـير الكتـاب الى الحاجة الى أطُر حوكمة واضحة لدعم الاسـتخدام الاخلاقى والمسؤول.

التطبيقـات العملية فى مختلـف الوظائـف الدبلوماسية

•الشؤون السياسية

تُمثـل الشـؤون السياسـية القلـب النابـض للعمـل الدبلومـاسى حيـث تتضمن تمثيـل الدولة وإعـداد تقارير إدارية وسياسـية، وتحليـل التطورات السياسـية، وتعزيـز العلاقـات الثنائيـة، ويوضـح الكتـاب كيـف يمكـن للذكاء الاصطناعى عبر النماذج اللغوية الكبيرة والمعالجـة اللغويـة الطبيعيـة (Natural Language Processing) أن يدعـم إعـداد التقارير السياسـية، والتحليـل المنهجـى للسـياقات السياسية المُعقدة، ورصد واتجهات الـرأى العـام، وانشـاء ملخصات وتحليـل للسياسـات واضحـة وموجزة اثناء المفاوضات.

دمـج الـذكاء الاصطناعـى فى الدبلوماسية يطرح تحديات عميقة مثل تحيز البيانات والخوارزميات، وخطر التبسـيط المفـرط للأحداث السياسـية، وعـدم قـدرة الـذكاء الاصطناعى على استيعاب السياقات الثقافيـة والسياسـية والـذكاء العاطفـى، ويـزداد هـذا التحـدى فى عـدم فهـم الـذكاء الاصطناعى لعالـم اليوم متعـدد الأقطاب الذى يتسم بتحالفات متغيرة، فضلاً عن التحديات المتعلقة بالاعتماد المفرط

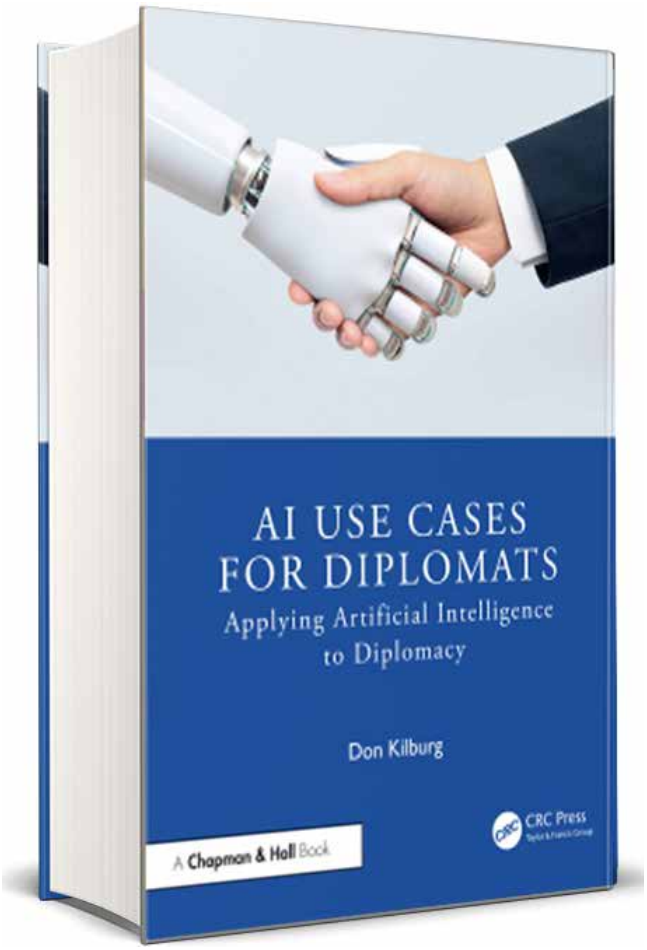

على الـذكاء الاصطناعـى مما يؤثر سلباً على الحدس الدبلوماسى.

يطرح الكتاب، ضمنياً التأثيرات الناتجة عـن التفاعل المسـتمر مع أدوات الـذكاء الاصطناعـى عـلى القـدرة الادراكيـة وانمـاط تفكير الدبلوماسـين ، بينمـا يفـترض أن الإشراف البـشرى يمكن ان يخفف من التحديات التقنية يظل السـؤال مطروحـاً حـول مدى اسـتقلالية الإشراف البـشرى إذا كانـت عملية التفكـير ذاتهـا أصبحـت متأثـرة بـالأدوات التـى يُفـترض الإشراف عليهـا؟ وهـى مسـألة لا يتناولها الكتاب بشكل كافٍ.

- الشؤون الاقتصادية

وفى الشـؤون الاقتصادية، تُبرز أدوات الـذكاء الاصطناعـى فاعليتهـا مـن خـلال تحليل تدفقـات التجارة، ورصد واتجاهات السـوق والمـؤشرات الاقتصاديـة ، وتقييـم الآثـار المحتملة للسياسـات الاقتصاديـة والتغـيرات التنظيمية على المـدى الطويل ممـا يعزز مـن المرونـة الاقتصادية، عـلاوة عـلى ذلـك يمكـن وبنـاء نظُم انـذار مبكرة لتقييـم مخاطر سلاسـل التوريد ، بما يعزز القدرة على الحـد مـن التداعيات والطابع الإستباقى للعمل الدبلوماسى.

يطرح الكتاب مجموعة من التحديات الاستراتيجية فى الدبلوماسـية الاقتصادية، وتضمن عدم قـدرة الـذكاء الاصطناعى على اسـتيعاب الاقتصـادات الغير رسـمية والتحـولات السريعة مثل العملات المشـفرة مما قد يؤدى الى تقديـرات اقتصاديـة غـير دقيقة، وبالتـالى يـؤدى الى أزمـة فى جودة البيانـات، اضافـةً الى محدوديـة الـذكاء الاصطناعـى عـلى إعطـاء الاولويـة للاسـتدامة والتأثـيرات البيئيـة، ممـا يحد مـن فاعليته فى دعم مع أهداف التنمية المستدامة.

•الشؤون الإدارية

يتولى مسؤولو الشؤون الإدارية مسؤولية الاشراف على تشغيل البعثة، وإدارة والميزانيات، والموارد البشرية، ولذلك يسهم الذكاء الاصطناعى فى تحسين كفاءة العمل من خلال ادماجه فى أجهزة الاستشعار لتتبع وإدارة الأصول المادية بدقة، وتوفير التنبؤ بالاحتياجات التشغيلية، وتحسين توزيع الموارد، ودعم إدارة الموازنة وتخصيصها من خلال التحليلات التى تتعقب أنماط الانفاق وتتنبأ بالاحتياجات المستقبلية، والاستجابة لحوادث الامن السيبرانى من خلال التعلم الآلى (Machine Learning) وتنفيذ البرتوكلات الأمنية تلقائيًا عند اكتشاف نشاط غير عادى (مثل محاولات تسجيل الدخول غير المعروفة) .

ورغم ذلك، تطبيق الذكاء الاصطناعى فى هذا الجانب الحيوى من أى بعثة دبلوماسية يطرح تحديات تتعلق بالأمن السيبرانى، وحماية البيانات، وضمان عدم الإفراط فى الاعتماد على أدوات الذكاء الاصطناعى.

•الشؤون القنصلية

يقوم العمل القنصلى بتقديم خدمات للمواطنين فى الخارج ولسكان الدولة المضيفة، ويعزز الذكاء الاصطناعى من العمل القنصلى من خلال تنظيم المهام الروتينية مثل تبسيط معالجة طلبات التأشيرات باستخدام التعلم الآلى ومعالجة اللغة الطبيعية والتحليلات التنبؤية لتقييم معايير الأهلية، وإدماج تقنيات لكشف الاحتيال من خلال خوارزميات التعرّف على الأنماط وأنظمة تطابق البيانات عبر التحقق البيومترى، علاوة على ذلك، يمكن استخدام الذكاء الاصطناعى فى الرد على الاستفسارات المتكررة عبر تطبيق روبوتات المحادثة(AI Chatbot) وذلك من خلال استخدام نماذج المحادثة المُدربة على قواعد البيانات الرسمية ومعالجة اللغة الطبيعية حيث توفر ردوداً فورية وتضمن اتساق الرسائل والمعلومات والتصعيد التلقائى للحالات الطارئة للدبلوماسين المعنيين بالشئون القنصلية، يسهم ذلك فى تعزيز المهام الروتينية وانجازها مما يسمح بتوجيه الوقت والجهد الذهنى نحو الحالات الأكثر تعقيداً وتطلب تركيز وتحليل عميق.

ومع ذلك، يبقى دمج الذكاء الاصطناعى فى الشئون القنصلية يطرح تحديات حاسمة مثل حماية البيانات الشخصية وخصوصيتها والمسئولية الأخلاقية الواقعة فى هذا الشأن، ويتطلب العمل القنصلى الانتباه الى القيود التى تفوق تلك التى تمت مناقشتها سابقاً، حيث تعامل الذكاء الاصطناعى مع هذا الكم من البيانات الشخصية يتطلب الحذر الشديد فى كيفية استخدام هذه الأدوات، مما يسلط الضوء على ضرورة الحفاظ على البعد الإنسانى فى التعامل مع الحالات الفردية.

•الدبلوماسية العامة

يتولى الدبلوماسيون المعنيون بشؤون الدبلوماسية العامة مسئولية تعزيز السياسة الخارجية للدولة من خلال بناء الثقة، وإدارة الاتصلات وتعزيز التواصل الثقافى، وتحديد الفرص المتاحة لتعزيز العلاقات الثنائية، وفى هذا السياق يدعم الذكاء الاصطناعى من خلال استخدام النماذج اللغوية الكبيرة ومعالجة اللغة الطبيعية والتعلم الآلى صياغة البيانات الصحفية،

Kilburg, D. (2025). AI Use Cases for Diplomats: Applying Artificial Intelligence to Diplomacy (1st ed.). Chapman and Hall/CRC. 9781003612308/https://doi.org/10.1201

كيلبرغ، د.(2025). حالات استخدام الذكاء الاصطناعى للدبلوماسيين: تطبيق الذكاء الاصطناعى فى الدبلوماسية (الطبعة الأولى. https://doi. 9781003612308/org/10.1201

تُمثل النماذج اللغوية الكبيرة Large Language Models LLMs)) تطوراً فى مجال الذكاء الاصطناعى وتُشكل أهمية خاصة للدبلوماسيين، حيث تتعلم هذه الأنظمة المتطورة للذكاء الاصطناعى بما فى ذلك ChatGPT و Claude و Gemini و DeepSeek من كميات هائلة من البيانات النصية لفهم اللغة البشرية وتوليدها، ومن ثم يطبق الكتاب حالات الاستخدام من خلال الدخول فى حوار دقيق وفهم السياق وتكييف ردودها مع الاحتياجات الدبلوماسية، ويهدف استخدام النماذج اللغوية فى تعزيز قدرة القادة الدبلوماسين على توجيه عملية صنع القرار لاسيما فى الأوقات الطارئة.
يميز الكتاب بين الأتمتة والتشغيل الآلى والذكاء الاصطناعى موضحاً ان ليس كل توظيف تقنى فى العمل الدبلوماسى يعُد بالضرورة استخدماً للذكاء الاصطناعى، بل إن لكل منهما نطاقًا ووظيفة مختلفة ضمن البنية المؤسسية للدبلوماسية، حيث يعمل التشغيل الآلى على تحسين كفاءة سير العمل من خلال تنفيذ مهام مُنظمة وعمليات روتينية قائمة على قواعد ثابتة، بينما يعمل الذكاء الاصطناعى على تحليل واستيعاب بيانات ضخمة مثل رصد الرأى العام للتنبؤ بالتقلبات السياسية، والتحليل التنبُئى للأزمات المحتملة، والتعرف على الأنماط من الحالات والأزمات السابقة لتوجيه وتعزيز عملية صنع القرار، وبالتالى يصبح الذكاء الاصطناعى مُدمجاً فى عملية اتخاذ القرارات الاستراتيجية من خلال تمكينه من تقديم دعم تكيفى واستباقى لاتخاذ القرارات.

وإنشاء محتويات تفاعلية على منصات التواصل الاجتماعى، وصياغة البرامج الثقافية حيث تعزز استخدام هذه النماذج من كفاءة سير العمل، بالإضافة الى إدماج تقنيات لرصد وتحليل الرأى العام من خلال منشورات وسائل التواصل الاجتماعى والتغطية الإخبارية ، ويفيد استخدام هذه التقنية فى التصدى الى انتشار أى معلومات مضللة، ويمكن توظيف الذكاء الاصطناعى فى تقييم البرامج الثقافية وبرامج التبادل التعليمى عبر رصد وتحليل شبكات الخريجين على وسائل التواصل الاجتماعى وتتبع المسارات المهنية لتسليط الضوء على نجاح البرامج وتأثيرها.

بينما يتيح استخدام الذكاء الاصطناعى فى شؤون الدبلوماسية العامة فرصة لتطوير وتحسين سير العمل بكفاءة، فإنه يطرح فى ذات الوقت تحديات جسيمة مثل الحفاظ على المصداقية فى التواصل الرقمى.

•الدبلوماسية الأمنية

تُعد الدبلوماسية الأمنية من أكثر المجالات الحساسة، نظراً لارتباطها بحماية افراد البعثة، وسرية البيانات، ويوضح الكتاب كيف يمكن لأنظمة الذكاء الاصطناعى الُدعمة بالتعلم الآلى وأنظمة الذكاء التنبؤى (Predictive Intelligence systems) أن تدعم بناء نُظم دفاعية استباقية لتحليل العديد من البيانات للتنبؤ بالتهديدات المحتملة، والعمل على الاستجابة الفورية لحلات الطوارئ ، وإدماج أنظمة الأمن السيبرانى للمراقبة المستمرة وتحليل و رصد مؤشرات دقيقة للمخاطر المحتملة.

ورغم ذلك، فإن احتملات تعطل أنظمة الذكاء الاصطناعى او التلاعب بها قد يخلق ثغرات امنية خطيرة، بالإضافة الى خطر الاعتماد المفرط على الذكاء الاصطناعى، كما يمكن أن تتعارض أدوات الامن المتطورة (مثل المراقبة والتعرف على الوجوه) مع الأعراف الثقافية المحلية ومعايير الخصوصية، مما يتطلب بناء أطُر عمل وآليات توازن بين الكفاءة الأمنية والحكم البشرى النزيه.

أطُر لحوكمة الذكاء الاصطناعى فى الدبلوماسية: دروس تاريخية وأطُر تعاونية

تُظهر التجارب الدولية فى استخدام الذكاء الاصطناعى مثل مبادرات الدفاع السيبرانى لحلف الناتو، وأنظمة الاستجابة للأزمات فى الاتحاد الأوروبى، وأدوات مثل Parlex فى المملكة المتحدة وروبوتات محادثة الذكاء الاصطناعى فى وزارة الخارجية الأمريكية كيف يدعم الذكاء الاصطناعى اتخاذ القرارات فى وقت قياسى، ويؤكد الكتاب أن دمج الذكاء الاصطناعى لا يمكن فصله عن مسألة الحوكمة، فالذكاء الاصطناعى يمثل سلاحاً ذو حدين، إذ يعزز من الكفاءة من جهة، ويفتح الباب امام تهديدات جديدة من جهة أخرى، ويشير الكاتب الى أهمية الأطُر الدولية للحوكمة مثل مبادئ منظمة التعاون والتنمية الاقتصادية (OECD) للذكاء الاصطناعى، وقانون الاتحاد الأوروبى للذكاء الاصطناعى، واستراتيجيات حلف شمال الأطلسى (NATO) للذكاء الاصطناعى، ومبادرة الأمم المتحدة لحوكمة الذكاء الاصطناعى من أجل الإنسانية بإعتبارها جهود تعكس أهمية الرقابة البشرية والاستخدام الأخلاقى والمسؤول.

ومع ذلك، فإن دمج الذكاء الاصطناعى يثير أيضًا أسئلة مهمة حول المساواة بين الدول، حيث أشار الكاتب الى ضرورة، العمل المنسق بين الدول"لضمان المساواة فى الوصول إليه واستخدامه بطريقة أخلاقية".

الخاتمة

ختاماً، توضح حالات دمج الذكاء الاصطناعى السابقة أن الكاتب لم يقدّم الذكاء الاصطناعى كأداة تقنية بحتة، بل وضعه ضمن الإطار الاستراتيجى لعملية صنع القرار، حيث تتداخل الاعتبارات السياسية والدبلوماسية والأمنية، ومن خلال الأمثلة السابقة التى عرضت كيف للذكاء الاصطناعى ان يُعزز من سير العمل الدبلوماسى يوضح الكتاب كيف يمكن للذكاء الاصطناعى ان يدعم الرؤية الاستراتيجية للسياسة الخارجية، ويوضح ايضاً أهمية صياغة أوامر دقيقة تعكس تعقيدات البيئة الدولية وطبيعة المسؤولية القيادية، ومع ذلك استعرضت المناقشة بشكل أعمق تحديات الاعتماد المفرط على التحليلات المدعومة من الذكاء الاصطناعى فى السياقات السياسية الحساسة التى لا يزال فيها الحكم البشرى والذكاء الثقافى والحدس السياسى اموراً لا غنى عنها.

الذكاء الاصطناعى والدبلوماسية الرقمية : فرص و تحديات

يوسف موسى

باحث بوحدة التعليم التنفيذى بكلية الشؤون الدولية والسياسات العامة بالجامعة الأمريكية بالقاهرة

رومات ، فاطمة (2023) . الذكاء الاصطناعى و الدبلوماسية الرقمية : فرص و تحديات (سويسرا : سبرينغر)

Roumate, Fatima (2023). Artificial Intelligence and Digital Diplomacy: Opportunities and Challenges (Switzerland: Springer) : https://books.google.com.sa/books?id=H21AEAAAQBAJ&printsec=frontcover&hl=ar&source=gbs_ge_summary_r&cad=0#v=onepage&q&f=false

تسلط المقدمة الضوء على تأثير التطورات السريعة فى الرقمنة، والذكاء الاصطناعى، والتعلم الآلى، والروبوتات، وسلسلة الكتل على المجتمعات والعلاقات الدولية. ويتطرق الكتاب إلى كيفية استخدام الدبلوماسيين الأدوات الرقمية لحماية المصالح الوطنية وتعزيز الأمن الدولى.

ينقسم الكتاب إلى ثلاثة مستويات تتعلق بتقاطع الرقمنة مع الدبلوماسية:

١. الرقمنة من أجل الدبلوماسية: استخدام الأدوات الرقمية لدعم العمل الدبلوماسى التقليدى.

٢. الدبلوماسية من أجل الرقمنة: صياغة القواعد والمعايير الدولية لحوكمة التقنيات الرقمية.

٣. الرقمنة فى الدبلوماسية: دمج التكنولوجيا والسلوك الرقمى فى الممارسات الدبلوماسية.

ويحلل الكتاب الآثار الإيجابية والسلبية للذكاء الاصطناعى، معتبرًا أنه يوفر فرصًا للتعاون الدولى لكنه أيضًا يحمل مخاطر مثل التضليل الإعلامى والتهديدات الجيوسياسية. وتتمثل أهمية الدبلوماسية الرقمية فى مواجهة تحديات عالمية كالتهديدات السيبرانية والهيمنة التكنولوجية حيث يتعين على الحكومات تعديل سياساتها الخارجية وتعزيز قدراتها لمواجهة هذه التحديات. كما يُشير الكتاب إلى كيفية استخدام دول مختلفة للدبلوماسية الرقمية للتأثير والتواصل والمشاركة. يظهر ذلك التأثير الكبير للدبلوماسية الرقمية على هوية الدولة والعلاقات الثنائية.

أخيرًا، يُبرز الكتاب أن السيادة فى العصر الرقمى تعتمد على السيادة التكنولوجية، مما يستدعى إصلاح أدوات واستراتيجيات الدبلوماسية فى ظل ظهور فاعلين جديدين كالشركات التكنولوجية والمنظمات غير الحكومية. ويدعو الكتاب إلى إعادة التفكير فى البعثات الدبلوماسية للتكيف مع التحولات العميقة فى العصر الرقمى.

•الذكاء الاصطناعى : لتعزيز أو استبدال الدبلوماسية التقليدية

يتناول الفصل تأثير الذكاء الاصطناعى على الدبلوماسية التقليدية، مشيراً إلى تحولها المستمر بسبب التطورات السياسية والتكنولوجية. تاريخياً، كانت الدبلوماسية تركز على تمثيل الحكومات وحماية مصالح الدولة، لكن مع ظهور مفهوم المواطنة الحديثة، توسعت مسؤوليات الدبلوماسية لتشمل رفاهية المواطنين. مع توضيح الفرق بين الدبلوماسية والإدارة العامة، حيث يتطلب العمل الدبلوماسى فهم الثقافات السياسية الأجنبية، مما يجعلها مهنة متميزة. كما يستعرض كيف أعادت التكنولوجيا تشكيل الدبلوماسية عبر التاريخ، مشيراً إلى أن الذكاء الاصطناعى يحدث تحولاً ثورياً، يعزز القدرات العسكرية والاقتصادية ويعيد تشكيل المنافسة العالمية. بالإضافة إلى التنويه إلى أن الذكاء الاصطناعى يمكن أن يقلل من دور السفارات التقليدية، حيث يمكن للحكومات جمع البيانات من مصادر مفتوحة دون الحاجة لتقارير الدبلوماسيين. وأخيراً، يطرح تحديات قانونية وأخلاقية جديدة للدبلوماسية، مثل المسؤولية عن الأخطاء الناتجة

عـن الـذكاء الاصطناعـى وضرورة تحديث اللوائح الدولية.

•الـذكاء الاصطناعى: أداة جديدة للدبلوماسيين

يستكشـف هـذا الفصـل كيـف يُعيد التحـول الرقمى وصعود الذكاء الاصطناعـى تشـكيل الدبلوماسـية. يفـترض المؤلف أننا نشـهد ثـورة صناعيـة رابعـة مدفوعة بالذكاء الاصطناعى والبيانـات الضخمـة، ممـا يُغـير دور الدبلوماسـيين جذريًا حيـث يُعـزز الذكاء الاصطناعـى القـدرات المعرفيـة، ممـا يجعـل الدبلوماسيين أكثر كفاءة فى إجـراء المفاوضـات، وإدارة الأزمات، وتقديـم الخدمات القنصلية علاوة على تسليط الضوء عـلى تطبيقات الذكاء الاصطناعـى المختلفـة، مثـل التعلـم الآلى، ومعالجة اللغـات الطبيعيـة، والتعلم العميق، التى يُمكنها تبسيط المهام الدبلوماسية وتحسين التواصـل وسـط حواجـز اللغـة. ومـع ذلـك، يُحـدد أيضًـا تحديات كبـيرة، بما فى ذلـك القضايـا التنظيمية والتقنيـة والأخلاقيـة التـى يواجهها الدبلوماسـيون فى دمـج الـذكاء الاصطناعى فى ممارساتهم.

•سيادة البيانات: تحديات جديدة للدبلوماسية

يناقش هـذا الفصـل آثـار تزايد الرقمنـة وسـيادة البيانـات عـلى العلاقات الدوليـة خاصة أن الارتفاع الكبـير فى اسـتخدام البيانـات دفـع الحكومـات إلى التعامـل مع مخاوف الخصوصيـة والمعضـلات الأخلاقيـة المرتبطة بجمـع البيانات. وقد سرّعت جائحـة كوفيـد-١٩ هـذا التحـول الرقمـى، كاشـفةً عن نقـاط ضعف فى حمايـة البيانـات. ويُسـلّط المؤلف الضـوء أنه بينمـا تسـتغل الشركات الكبرى البيانات الشـخصية لتحقيق الربح، تُراقب الـدول أيضًا مواطنيها تحت مظلة الأمن القومى. ومن الأمثلة البارزة على ذلك صعود نظام الائتمان الاجتماعـى الصينـى وممارسـات

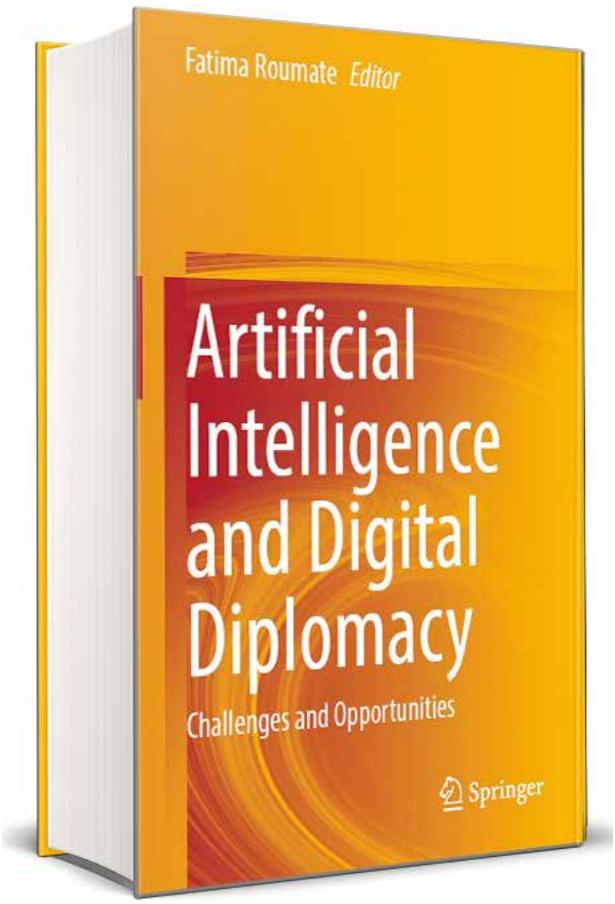

المراقبـة فى الديمقراطيـات الغربيـة. ومن خلال هـذه الأمثلة، يُبرز الفصل التوتر بـين حماية بيانـات المواطنين وضمان أمن الدولة.

•الأمـن السـيبرانى: تهديـدات جديدة للدبلوماسية

يُركز الفصل عـلى تهديدات الأمن السـيبرانى فى إطـار الدبلوماسـية الدولية. ويُبيّن كيف جعلت التطورات التكنولوجية السريعـة الدول عُرضةً للهجمـات الإلكترونيـة، التـى يُمكن أن تُقـوّض الأمن القومـى والعلاقات الدبلوماسية. ويشير المؤلف إلى حوادث مختلفـة، مثل الهجمـات الإلكترونية خـلال الصراع الجورجى الروسى عام ٢٠٠٨، وفيروس ستوكسـنت الخبيث الـذى اسـتهدف البرنامـج النـووى الإيرانى، مما يُظهـر الأهمية المتزايدة للفضـاء الإلكترونى كسـاحة معركة جديـدة. ويدعـو الفصـل إلى إنشـاء إطـار عمـل قـوى للأمن السـيبرانى لحمايـة البعثـات الدبلوماسـية مـن هذه التهديدات، مُشددًا على ضرورة التعاون الدولى.

•متواجـدون دائمًـا»: كيف يتعامل الدبلوماسيون مع أمـر منـع الظهـور فى المجال العام الرقمى

يُسـلط هـذا الفصـل الضوء على الضغـوط التى يواجههـا الدبلوماسـيون للحفاظ على حضور نشـط عـلى وسـائل التواصـل الاجتماعـى، ممـا يعكـس اتجاهًا أوسـع نحو الرقمنة الدبلوماسـية. ويناقـش التناقـض الـذى يواجهـه الدبلوماسـيون بين الحاجة إلى الظهـور والالتـزام بالحفـاظ على السرية. ومن خـلال دراسـة المقابـلات مع الدبلوماسـيين، يكشف المؤلفون عن تفاوت درجات التفاعل مع وسائل التواصل الاجتماعـى عبر السـفارات. وتُوضح أمثلـة، مثـل الاسـتخدام الاسـتباقى للسـفارة الكنديـة لتويـتر لتعزيـز القيم الديمقراطيـة فى أوكرانيا، كيف تُحـدث المنصـات الرقمية تحـولًا فى التواصـل الدبلومـاسى. ويُسـلّط هذا الفصل الضوء على المحاولات المستمرة للدبلوماسـيين لتحقيـق التـوازن بـين التفاعـل العـام والبروتوكـولات الدبلوماسية التقليدية.

• الرقمنة بـين الأمن والنظام والديمقراطية والليبرالية

يوضـح هـذا الفصـل الطبيعـة المزدوجـة للرقمنـة، التـى يُمكـن أن تُعـزز كلاً من التفاعـل الديمقراطى

الذكاء الاصطناعى والدبلوماسية الرقمية : فرص و تحديات

والسيطرة الاستبدادية. يُجادل المؤلف بأنه فى حين تُعـزز التقنيات الجديدة التواصـل والترابـط، فإنهـا تُسـهّل أيضاً مراقبـة الدولة وتقييد الحريات الفردية. ومن الأمثلة البارزة على ذلك ممارسات المراقبة فى الصين واستخدام الدول الديمقراطيـة للأدوات الرقمية لإدارة المعارضة. ويُجادل الفصل بأن القوة المتنامية لتقنيات المراقبة تُمثل تهديداً كبـيراً للديمقراطية الليبرالية، ممـا يُؤكـد عـلى الحاجـة إلى أطـر تنظيمية تحمـى الحقوق الفردية مع ضمان الأمن القومى.

- الدبلوماسـية الرقميـة والتنظيم الدولى للشـبكة العنكبوتية «الويب»

يفسر هذا الفصل المشـهد الناشئ للدبلوماسـية الرقميـة، الـذى يتميز بدمج التقنيـات الجديدة فى العلاقات الدوليـة. ويُسـلّط الضوء عـلى كيفية تكيـف الدول مـع واقع عالـم رقمى مترابـط فى الوقـت الـذى تُواجـه فيه تحديـات الحوكمة. يشـير المؤلف إلى دور منظمـة ICANN فى إدارة أسـماء النطاقـات وتداعيـات لوائح خصوصيـة البيانـات، مثـل اللائحة العامة لحمايـة البيانات (GDPR) فى الاتحاد الأوروبـى. علاوة على ذلك، يُشـدد الفصـل عـلى ضرورة تحقيق توازن بين سـيادة الدولـة والحوكمة الجماعيـة للإنترنـت، فى ظـل سـعى الدول إلى فرض سيطرتها على بيئاتها الرقميـة فى ظـل تنافـس المصالـح العالمية.

- الاسـتخدام الخبيـث للـذكاء الاصطناعـى : تحديـات جديـدة للدبلوماسية والأمن النفسى الدولى

يتتبع هـذا الفصل تطـور الذكاء الاصطناعـى مـن رواد الفكـر مثـل فانيفـار بـوش وآلان تورينـج إلى التطورات الحاليـة المدفوعة بالتحول الرقمـى مع توضيح الآثـار الإيجابية والسـلبية. ويصـف هـذا الفصـل إمكانات الذكاء الاصطناعى فى تعزيز التعـاون الـدولى، مع تسـليط الضوء على المخاطر الناجمة عن اسـتخدامه الخبيـث، لا سـيما فى مجـال الأمـن السـيبرانى والأمن النفـسى. ويناقش أيضـا أهميـة الدبلوماسـية الرقمية كأداة للدول لمواجهـة التحديات التى يفرضهـا الـذكاء الاصطناعـى، مـع التركيز على التحديثات فى السياسـات الخارجيـة والأدوات الدبلوماسـية علاوة على تسـليط الضوء عـلى أمثلة للاتفاقيات الدولية المتعلقة بأخلاقيات الـذكاء الاصطناعـى والتعـاون، مثل اتفاقيات منظمة التعاون الاقتصادى والتنميـة والاتحـاد الأوروبى.مـع التنبؤ بوجود حرب بـاردة جديدة فى سباق الذكاء الاصطناعى كعنصر من عناصر الصراع الجيوسياسى الحديث، مما يسـتلزم إعـادة تقييـم العلاقات الدولية.

- الـذكاء الاصطناعـى: الأداة الجديدة للدبلوماسـية السـيبرانية – دراسة حالة الاتحاد الأوروبى

يوضـح هـذا الفصل كيـف يؤثر الـذكاء الاصطناعـى عـلى مختلـف القطاعات ويصبح عنصرًا حاسـمًا فى الدبلوماسية السيبرانية للدول. وحول اسـتجابة الاتحاد الأوروبـى، يتناول هذا القسم مبادرات الاتحاد الأوروبى لتبنـى الـذكاء الاصطناعـى، مثـل مبادرة الـذكاء الاصطناعـى للاتحاد الأوروبـى (AI٤EU)، والجهـود المبذولـة للحفاظ على ميزة تنافسـية فى المشهد العالمى للذكاء الاصطناعى. ويصـف القسـم المعنـون «الحـرب الباردة الرقميـة» المناخ التنافسى بين الولايـات المتحدة والصـين فى تطوير الـذكاء الاصطناعـى وتداعياتـه على ديناميكيات القوة العالمية. ثم يناقش القسـم المعنون « تحول الدبلوماسية العامة» كيف يُغير الذكاء الاصطناعى الممارسـات الدبلوماسـية وأسـاليب التواصل، مـع التأكيد على الحاجة إلى اسـتراتيجيات فعّالـة فى نظـام دولى قائم على التكنولوجيا.

- الدبلوماسـية الرقميـة الأوروبية تجاه روسيا : تحليل وسائل التواصل الاجتماعى عبر البلدان

يحلل هذا الفصل كيفية استخدام الاتحـاد الأوروبـى والـدول الأعضاء لوسائل التواصل الاجتماعى، وخاصة فيسـبوك، فى الدبلوماسـية الرقميـة مع روسـيا فى ظل العلاقات المتوترة. ويتطـرق إلى» التواصـل فى الأزمات» شـارحاً كيفية اسـتفادة السـفارات والدول من المنصات الرقمية للحفاظ على الحوار، وتعزيز المصالح الوطنية، وإعـادة صياغة صورتها. أما بشـأن الديناميكيـات الثقافية والسياسـية، فيستكشـف هـذا الأمـر السـياقات التاريخية والسياسـية المعقـدة التى تؤثـر عـلى العلاقـات بـين الاتحـاد الأوروبـى وروسـيا، مـع التركيز على استراتيجيات المشـاركة الرقمية التى تتبناهـا مختلـف الـدول الأعضـاء. ويسـتنتج أن السـفارات المختلفـة تعكس مواقف متباينة تجاه روسـيا، ممـا يؤثر عـلى طبيعـة محتواها على وسائل التواصل الاجتماعى.

- السـفارات والسفراء فى هلسنكى على تويتر – تحليـل لأهداف التواصل والأسـلوب البلاغـى فى الممارسـة الدبلوماسية على تويتر

يبحـث هـذا الفصـل فى كيفيـة تفاعل السفارات والسفراء على تويتر لتحقيق أهداف التواصل، مع التركيز عـلى تقديم الـذات، وبنـاء العلاقات، والتأثـير على الـرأى العـام. و يحدد هـذا الفصـل ثلاثـة أهداف رئيسـية للتواصـل: العلاقات (بناء العلاقات)، وتقديم الذات (إبراز صورة إيجابية)، والتأثير (الدعوة إلى سياسات محددة). ويصـف هـذا الفصـل كيـف يبنـى السـفراء صورتهم ومصداقيتهم من خلال تغريداتهم، مع تمييز أساليبهم

بناءً على السياقات السياسية والمهام الدبلوماسية ويؤكد أهمية العمل على الكشف عن اتجاهات إحصائية فى سلوكيات التغريد، مما يدلل على فعالية الاستراتيجيات المختلفة فى التفاعل مع الجمهور والترويج للأجندات الوطنية.

•إمكانيات وحدود الدبلوماسية الرقمية الأمريكية فى الشرق الأوسط وشمال أفريقيا

تشير الدبلوماسية الرقمية إلى استخدام التقنيات الرقمية، وخاصة وسائل التواصل الاجتماعى، فى الأنشطة الدبلوماسية. و برزت كاستراتيجية رئيسية للسياسة الخارجية الأمريكية، لا سيما فى عهد إدارة أوباما. ورغم أن الدبلوماسية الرقمية كانت سائدة قبل الربيع العربى (٢٠١١)، لكنها اكتسبت زخمًا كبيرًا بعده، حيث استُخدمت وسائل التواصل الاجتماعى للتعبئة والتوعية. وقادت وزارة الخارجية الأمريكية العديد من مبادرات الدبلوماسية الرقمية، بما فى ذلك فريق التواصل الرقمى والسفارة الافتراضية لإيران ، بالتركيز على تقنيات الهاتف المحمول، والتمويل الجماعى، والتواصل المباشر مع سكان الشرق الأوسط. وأدى ذلك إلى تحسين الكفاءة والشفافية، وزيادة فرص التعاون الدولى والنجاح فى الوصول إلى جماهير لم تتمكن الدبلوماسية التقليدية من الوصول إليها. ورغم وجود العديد من التحديات والقيود التى تمثلت فى محدودية البحوث التجريبية التى تقيّم الفعالية الحقيقية لهذه المبادرات، فقد واجه الدبلوماسية الرقمية عقبات مثل الشكوك المحلية، والرقابة الحكومية، وتحدى بناء تواصل ثنائى حقيقى، فهناك أمثلة على مبادرات أمريكية خلال الربيع العربى هدفت إلى مواجهة الخطابات المتطرفة وتعزيز القيم الأمريكية فى منطقة الشرق الأوسط وشمال أفريقيا.

•دبلوماسية تويتر بشأن الممر الاقتصادى الصينى الباكستانى: تأثيرها على العلاقات الثلاثية بين باكستان والصين والولايات المتحدة الأمريكية

يعد الممر الاقتصادى الصينى الباكستانى (CPEC) مبادرة جيوسياسية هامة تضم الصين وباكستان والولايات المتحدة. وتم استخدام تويتر كأداة للتأثير على الرأى العام والخطابات الدبلوماسية بين هذه الدول حيث تهدف استراتيجيات الدبلوماسية الرقمية إلى الترويج للمصالح الوطنية والتأثير على التصورات المتعلقة بالممر الاقتصادى الصينى الباكستانى حيث يتيح التفاعل عبر وسائل التواصل الاجتماعى التواصل الفورى مع الجمهور، وتشكيل الخطابات فى الوقت الفعلى. وكانت هناك تحديات مثل تضارب الخطابات والمصالح بين الولايات المتحدة والصين، لا سيما فيما يتعلق بالهيمنة الإقليمية والنفوذ الاقتصادى، وأيضا خطر سوء الفهم أو ردود الفعل السلبية من الجمهور على التغريدات، على سبيل المثال تجاه استخدام مسؤولين من الصين وباكستان لتويتر لتأكيد مصالحهم فى الممر الاقتصادى الصينى الباكستانى لمواجهة الخطاب الأمريكى.

•الدبلوماسية الرقمية الفعالة: دراسة حالة السفارة البريطانية فى مصر

يلقى هذا الفصل نظرة عامة على دراسة الحالة تركز على جون كاسون، السفير البريطانى لدى مصر، واستخدامه لتويتر ووسائل التواصل الاجتماعى للتفاعل مع الشعب المصرى حيث تستخدم السفارة البريطانية وسائل التواصل الاجتماعى بفعالية للتواصل التفاعلى، مما يتيح مشاركة جماهيرية أوسع من خلال تحديد الأولويات عن طريق تغريدات تركز على المواضيع الثقافية والاقتصادية والتعليمية، مع التركيز على التواصل الشخصى. وتعمل السفارة على تقييم نجاحها من خلال مؤشرات تفاعل الجمهور، والتغطية الإعلامية، والرأى العام. وحظيت مستويات التفاعل المرتفعة حول القضايا الثقافية، وحتى المواضيع الحساسة كحقوق الإنسان، باهتمام جماهيرى ملحوظ. بالإضافة إلى أن السفارة أعطت أولوية للتواصل الشخصى، مستخدمةً اللغتين الإنجليزية والعربية للوصول إلى جمهور أوسع لكن هناك أيضا تحديات مذكورة مثل الحفاظ على اهتمام الجمهور والاستجابة بفعالية للانتقادات أو المشاعر السلبية. وتتميز استراتيجية السفارة البريطانية الرقمية بالاستباقية والتخصيص، مما يسهل الحوار البنّاء ويعزز العلاقات مع كل من الجمهور البريطانى والمصرى.

خاتمة

تلخصياً لما سبق ، يمثل تداخل الذكاء الاصطناعى والدبلوماسية الرقمية تحولًا جذريًا فى كيفية إدارة العلاقات الدولية والاستجابة للتحديات المعاصرة. وبينما توفر التكنولوجيا الرقمية أدوات جديدة لتعزيز التعاون الدولى، فإنها أيضًا تطرح مخاطر جديدة تتعلق بالأمن السيبرانى، وحقوق المواطن، والمراقبة. ويتضح أن الدول بحاجة إلى إعادة تقييم استراتيجياتها الدبلوماسية بشكل مستمر، والتكيف مع التحولات التكنولوجية لضمان مصالحها الوطنية. علاوة على ذلك، يجب تحسين الأنظمة القانونية والأخلاقية المتعلقة بالذكاء الاصطناعى لضمان الاستخدام المسؤول لهذه التكنولوجيا. وفى هذا السياق، تصبح الدبلوماسية الرقمية بمثابة أداة حيوية لمواجهة التحديات العالمية، مما يتطلب حوكمة فعالة وتعاونًا دوليًا من جميع الأطراف المعنية.

«مجموعة العشرين وحوكمة الذكاء الاصطناعى العالمية»

قراءة لباحثة الماجيستير بالعلوم السياسية
إنجى حسام محمد

تبدأ المؤلفة بالإشارة إلى ما أكده الأمين العام للأمم المتحدة فى 12 يونيو 2024، بأن الذكاء الاصطناعى يُعد أكبر ثورة منذ اختراع الإنترنت، وربما منذ الثورة الصناعية الثانية، إذ أنه تكنولوجيا عامة الاستخدام، ويعيد تشكيل التفاعلات الإنسانية ويتغلغل فى بنية المجتمع. ورغم تعدد الدراسات والمبادرات التشريعية للذكاء الاصطناعى، يبقى غياب تقييم شامل لمسارات الحوكمة العالمية له فجوة رئيسية، وهو ما تسعى الورقة إلى معالجته، مع ربطها بجهود مجموعة العشرين.

فجوة الطموح والواقع فى النظام البيئى الناشئ للذكاء الاصطناعى

تشير المؤلفة إلى أن هناك تناقضاً بين الطموحات العالمية المعلنة لحوكمة الذكاء الاصطناعى والواقع العملى الذى تسوده المداخل المجزأة والمسيّسة حيث أن الخبراء الأكاديميين والمنظمات الدولية يؤكدون أن هذه الجهود ما زالت متفرقة وتفتقر للتنسيق، فى ظل انقسامات جيوسياسية متزايدة حول البنية التحتية للذكاء الاصطناعى ومواردها الحيوية.

وتُعد أبرز هذه الانقسامات، التباين بين الملكية العامة والملكية الخاصة، والفجوة بين دول الشمال ودول الجنوب، والفارق بين القدرات التقنية العالية والمنخفضة. كما أن عدم وجود تعريف متفق عليه للذكاء الاصطناعى قد أدى إلى بروز نماذج حوكمة متعددة تمزج بين قوانين ملزمة وأدوات طوعية، وتُنفذ إما بشكل أحادى أو عبر تحالفات متعددة الأطراف. كما أنه قبل عام ٢٠٢٠ كان التركيز على التنظيم الذاتى والمبادئ الأخلاقية، لكن المشهد تحول لاحقًا نحو نقاشات تنظيمية جادة تركز على الحد من المخاطر ومنع الأضرار؛ حيث أن التطورات فى مجال التعلم العميق والشبكات العصبونية أحدثت قفزة نوعية، واندمجت تطبيقات مثل توليد النصوص والتعرف على الصور فى الحياة اليومية، بدءًا من برامج الحماية ووصولًا إلى المساعدات الافتراضية. ومع بروز النماذج التوليدية الجديدة، مثل ChatGPT وGemini، شهد المشهد الرقمى تحولًا جذريًا؛ إذ أصبحت هذه النماذج تمثل تكنولوجيا متعددة الأغراض قادرة على إنتاج نصوص وصور وفيديو وصوت وبرمجيات، وتتخذ قرارات مضمنة فى الشيفرات البرمجية تُفوَّض إلى خوارزميات ذاتية التعلم، مما يجعلها مرنة وقوية فى الوقت ذاته، ولكن أيضًا غير متوقعة فى تطبيقاتها.

أما عن التحديات العملية والمخاطر التى تطرحها هذه الأنظمة، فتنطلق من قدرتها على التوسع الذاتى والتعلم من مليارات نقاط البيانات. ورغم ما تحمله من إمكانات لزيادة الإنتاجية وتحقيق تقدم طبى وتعزيز المراقبة، إلا أنها تسببت فى استبدال البشر فى بعض الوظائف، وتعميق التمييز وعدم المساواة. وتؤكد أن المطورين أنفسهم قد لا يدركون بالكامل آليات عمل هذه الأنظمة أو كيفية توصلها للنتائج. وقد استجابت بعض الدول لهذه التحديات عبر تطوير استراتيجيات وطنية ومشروعات قوانين، مثل قانون الاتحاد الأوروبى

رادو، روكسانا (2024). مجموعة العشرين وحوكمة الذكاء الاصطناعى العالمية (مدريد: مركز حوكمة التغيير – جامعة Instituto de Empresa).

للذكاء الاصطناعى، واتفاقية مجلس أوروبا حول الذكاء الاصطناعى وحقوق الإنسان والديمقراطية وسيادة القانون.

ورغم كون الذكاء الاصطناعى ما زال فى مرحلة مبكرة، إلا أن صناع القرار يواجهون معضلة بين الإسراع فى نشره لتحقيق التنمية والعدالة الاجتماعية، وبين إدارة مخاطره وتقليل أضراره. وتذكر المؤلفة أن الأمم المتحدة شهدت منذ عام ٢٠١٩ حماسًا ملحوظًا لتبنى هذه التقنيات، حيث جربت أكثر من ٣٥ هيئة أممية تطبيقات الذكاء الاصطناعى فى أنشطتها، من التحليل التنبؤى إلى وضع المعايير والسياسات. وبحلول عام ٢٠٢٣، تضاعف عدد المشروعات ثلاث مرات، وأصبح الذكاء الاصطناعى أداة مركزية فى كل من القطاعين العام والخاص.

وتختتم الباحثة هذا الجزء بالحديث عن البنية التحتية كعامل حاسم فى توزيع فوائد الذكاء الاصطناعى، موضحة أن القدرة على التوسع تعتمد على ثلاثة عناصر رئيسية: قوة الحوسبة، البيانات، والعمالة الماهرة. وتشير إلى أن هذه البنية – من أشباه الموصلات إلى برمجيات إدارة البيانات – تتركز فى نقاط محدودة عالميًا، ما يمنح شركات الحوسبة السحابية الكبرى نفوذًا استثنائيًا فى تحديد معايير الابتكار والتحكم فى الوصول إلى الموارد.

دور مجموعة العشرين وتقاطعات الحوكمة العالمية للذكاء الاصطناعى

تستهل الباحثة هذا الجزء بالإشارة إلى هيمنة الشركات التكنولوجية الكبرى على سوق خدمات الحوسبة السحابية، وهو ما

يمنحها أفضلية جوهرية فى تطوير البنية التحتية الأساسية لمشروعات الذكاء الاصطناعى والتحكم فيها. وتوضح أن هذه السيطرة لا تقتصر على تعزيز موقعها السوقى، بل تمتد إلى تحديد معايير الابتكار وتوجيه مسار البحث والتطوير، مستفيدة من قدراتها الواسعة على جمع البيانات الضخمة اللازمة لتدريب النماذج. وتضيف أن التباين فى قوانين حماية البيانات عالميًا يزيد من صعوبة تنظيم من يحق له جمع البيانات واستغلالها.

ثم تنتقل الباحثة إلى الحديث عن المكانة الخاصة لمجموعة العشرين، باعتبارها واحدة من أبرز المنتديات الحكومية الدولية التى تمتد عبر خمس قارات، وتضم ١٩ دولة ذات سيادة بالإضافة إلى الاتحاد الأوروبى، ومؤخرًا الاتحاد الإفريقى. وتوضح أن المجموعة تمثل ثلثى سكان العالم و٨٥٪ من الناتج المحلى الإجمالى العالمى، ما يمنحها قوة تأثير كبيرة فى صياغة أطر الحوكمة العالمية للذكاء الاصطناعى. وتلفت إلى أن البرازيل، كرئيس للمجموعة، وضعت على رأس جدول أعمالها موضوع الذكاء الاصطناعى من أجل التنمية المستدامة وتقليص عدم المساواة، مع السعى لمعالجة الآثار الاجتماعية والسياسية للتقنيات الرقمية المتزايدة القوة.

بعد ذلك، تطرح الباحثة الصورة الأوسع للنقاشات الدولية الراهنة، والتى تؤكد الحاجة إلى إطار موحد لمعالجة التداعيات العالمية للذكاء الاصطناعى. وتوضح أن المقترحات المطروحة تتراوح بين الدعوة إلى حظر تطوير الذكاء الاصطناعى، وبنائه كبنية تحتية عامة، فى حين لم يظهر بعد مسار واضح يحقق المنفعة العامة. وتشير إلى أن الخلافات تدور حول ما إذا كان النهج الموحد قد يؤدى

«مجموعة العشرين وحوكمة الذكاء الاصطناعى العالمية»

إلى تسطيح التنوع وعدم مراعاة احتياجات وسياقات المناطق المختلفة، مما يكرس اختلالات القوة العالمية.

تشير الباحثة إلى أن المخاوف العالمية بشأن الذكاء الاصطناعى تتوزع على ثلاثة مستويات مترابطة. أولًا، هناك مخاوف تتعلق بالسلامة أثناء التشغيل، والتى تشبه إدارة حركة المرور، مثل التأكد من ارتداء حزام الأمان أو الخوذة، أى وضع ضوابط لتقليل المخاطر أثناء استخدام الأنظمة، أو ما يمكن وصفه بـ"إصلاح السيارة وهى تسير". ثانيًا، يظهر القلق بشأن الحفاظ على الرقابة البشرية، أى ضمان بقاء الإنسان فى دائرة اتخاذ القرار ومنع تحوّل الأنظمة إلى "سيارات ذاتية القيادة" بالكامل، مع مراعاة أثر الأتمتة على الوظائف. ثالثًا، هناك المخاطر الوجودية، التى تتعلق بالقلق من فقدان الإنسان لسيطرته على الأنظمة مستقبلًا، وصولًا إلى سيناريوهات هيمنة الروبوتات، وهو تصور يحظى بتغطية إعلامية واسعة لكنه قد يطغى على القضايا العملية الأكثر إلحاحًا.

وتخلص الباحثة إلى أن هذه المخاوف تُبرز غياب نظام حوكمة عالمى موحد للذكاء الاصطناعى، فبدلًا من ذلك، تتشكل منظومة متفرقة تعكس اختلافات الدول فى القدرات والأولويات، بين التركيز على الابتكار والنمو الاقتصادى أو على القيم الأخلاقية وحقوق الإنسان. بهذا الشكل، تتداخل المخاوف العملية مع التحديات التنظيمية والسياسية، مما يجعل الحاجة إلى حوكمة متوازنة وشاملة أكثر إلحاحًا.

فى هذا السياق، بدأت العديد من المنظمات والهيئات الدولية العمل على وضع أُسس لنظام حوكمة عالمى. على سبيل المثال، كان قمة AI for Good التى أطلقتها الاتحاد الدولى للاتصالات عام ٢٠١٧ واحدة من الجهود المبكرة، وتهدف إلى جمع صانعى السياسات والتقنيين والأكاديميين والمجتمع المدنى فى جنيف لاستكشاف سبل استخدام الذكاء الاصطناعى لصالح المجتمع، مع التركيز على تحديات التنمية المستدامة للأمم المتحدة.

تنتقل الباحثة للحديث عن دور مجموعة العشرين والحكومات فى حوكمة الذكاء الاصطناعى، مؤكدة أن إعلان قادة G٢٠ لعام ٢٠٢٣ كان لحظة حاسمة لتسليط الضوء على الحاجة إلى مقاربة موحدة، لكنها مختلفة حسب قدرات وأولويات الدول.

على صعيد الذكاء الاصطناعى عالى المخاطر، أنشأت المملكة المتحدة قمة سلامة الذكاء الاصطناعى فى نوفمبر ٢٠٢٣ فى بليتشلى بارك، لتعزيز المعرفة العالمية حول الذكاء الاصطناعى المتقدم مع التركيز على السلامة والأخلاقيات. وتواصلت النسخة الثانية فى سيول مايو ٢٠٢٤ بإطلاق أول شبكة دولية لمعاهد سلامة الذكاء الاصطناعى، بالإضافة إلى التزام ٢٧ حكومة بتطوير معايير تقييم المخاطر العالية للذكاء الاصطناعى وإرشادات السلامة. وفى نفس الوقت، وقعت ١٦ شركة من الولايات المتحدة والصين والشرق الأوسط وأوروبا على "التزامات سلامة الذكاء الاصطناعى الحدودي"، متعهدة بنشر أطر السلامة قبل قمة العمل على الذكاء الاصطناعى فى فرنسا ٢٠٢٥.

على الرغم من وجود هذه المبادرات، تشير الباحثة إلى أن جهود القانون المرن (soft law) تظل متفرقة، مما يقسم النقاش العالمى ويحد من قدرة الاستراتيجية الشاملة على التماسك.

فى جانب التثبيت المؤسسى، تدرس الباحثة الأنماط المقارنة مع هيئات موجودة، مثل منظمة الطيران المدنى الدولى (ICAO)، والوكالة الدولية للطاقة الذرية (IAEA)، ومجلس الاستقرار المالى (FSB). ورغم استمرار النقاش حول الشكل الأمثل لهيئة عالمية، فقد تقدمت جهود التنسيق على عدة أصعدة، مثل إنشاء مجلس التجارة والتكنولوجيا لتنسيق أنشطة الاتحاد الأوروبى والولايات المتحدة حول التكنولوجيا الناشئة، بما فيها الذكاء الاصطناعى. كما اتفقت دول بريكس على تشكيل "مجموعة دراسة للذكاء الاصطناعي"، ما يعكس اهتمامها المشترك بالذكاء الاصطناعى كعامل نمو اقتصادى وتقدم تقنى.

على المستوى الأممى، عيّن الأمين العام للأمم المتحدة هيئة استشارية رفيعة المستوى للذكاء الاصطناعى لتقديم توصيات حول الحوكمة الدولية، تمهيدًا لقمة المستقبل التى عقدت فى سبتمبر ٢٠٢٤، حيث صدر التقرير المؤقت واستشيرت الدول قبل نشر التقرير النهائى.

لكن الباحثة تشير أيضًا إلى الانتقادات، مثل انسحاب منظمة AccessNow من الشراكة

العالمية للذكاء الاصطناعى (GPAI) بسبب هيمنة القطاع الخاص على القرارات، ما يوضح التحديات فى ضمان مصداقية وفعالية المنصات متعددة الأطراف. وفى سياق الرصد والمتابعة، تشكل أدوات المراقبة والمؤشرات جزءًا كبيرًا من المبادرات، مع اهتمام كبير بمقارنة الديناميكيات الإقليمية، رغم أن استدامتها بعد التمويل الأولى ما زالت غير مؤكدة.

أما فى جانب التنظيم القانونى، فتوضح الباحثة أن مجلس أوروبا يطور منذ ٢٠١٩ إطارًا تنظيميًا عالميًا للذكاء الاصطناعى عبر اللجنة الخاصة للذكاء الاصطناعى (CAHAI)، والتى تركز على تطوير اتفاقية دولية توازن بين دعم الابتكار وحماية الحقوق الأساسية والمبادئ الديمقراطية. وقد تم اعتماد اتفاقية إطار العمل حول الذكاء الاصطناعى وحقوق الإنسان والديمقراطية وسيادة القانون فى ستراسبورغ ١٧ مايو ٢٠٢٤، مع آلية تقارير دورية لتعزيز المساءلة والتكيف مع التطورات التقنية.

وفى نفس الوقت، كانت أول مناقشات الاتحاد الأوروبى حول الذكاء الاصطناعى منذ ٢٠١٥ ضمن مجموعة خبراء البرلمان الأوروبى حول قواعد القانون المدنى للروبوتات، وتطورت لاحقًا إلى حزمة تشريعية للذكاء الاصطناعى (EU AI Act) فى مايو ٢٠٢٤، مع قواعد ملزمة لأنظمة الذكاء الاصطناعى عالية المخاطر، إضافة إلى رؤية طويلة المدى للبحث والابتكار ودعم الشركات الصغيرة والمتوسطة. وتدمج هذه القواعد بين حماية الحقوق الأساسية وقيم الديمقراطية، مما يجعل أوروبا أول منطقة تعتمد قواعد ملزمة على نطاق واسع.

بهذا الأسلوب، تربط الباحثة بين المبادرات الدولية متعددة الأطراف، والتثبيت المؤسسى، والإطار القانونى الملزم، موضحة كيف يمكن للتنسيق العالمى أن يتحرك على مستويات متعددة لتحقيق حوكمة شاملة وفعالة للذكاء الاصطناعى.

وتوضح الباحثة أن مجموعة العشرين، بناءً على اعتماد مبادئ الذكاء الاصطناعى منذ ٢٠١٩ وإعلان دلهى ٢٠٢٣، الذى وضع أساسًا قويًا لتوجيه حوكمة الذكاء الاصطناعى، ملتزمًا بنموذج يركز على الإنسان ويعزز التحول الرقمى المستدام والنمو الشامل. ومع ذلك، تواجه الدول النامية تحديات كبيرة، مثل خطر زيادة الفجوات بين الدول فى غياب نظام حوكمة شفاف وشامل، ما يستلزم دمج صوت الجنوب العالمى فى اتخاذ القرار لضمان التنمية العادلة.

تؤكد الباحثة أيضًا على أن الاستخدام الأخلاقى والمسؤول للذكاء الاصطناعى، مع التركيز على الشفافية والعدالة والمساءلة، يمكن أن يعالج قصور الحوكمة الذاتية للقطاع الخاص، كما ظهر مؤخرًا مع الذكاء الاصطناعى التوليدى. ويعتبر التعاون الدولى ضروريًا لتوحيد الأطر التنظيمية، ويستلزم دمج المقاربات متعددة الأطراف ومتعددة أصحاب المصلحة. وهنا يظهر دور الـG٢٠ كمنظمة قائمة على التوافق، لدفع النقاش العالمى ودعم الجهود القائمة على مستوى الأمم المتحدة، مثل عمل الهيئة الاستشارية للأمم المتحدة حول الذكاء الاصطناعى، مع تعزيز مبدأ الخير العام العالمى.

وفى إطار التوصيات العملية تحت رئاسة البرازيل للـG٢٠، تقترح الباحثة ثلاثة محاور مترابطة لتعزيز حوكمة الذكاء الاصطناعى عالميًا. أولًا، تعزيز الالتزامات الحالية وتشغيلها عمليًا، من خلال تعزيز الشفافية عبر سياسات واضحة ومتاحة لجميع أصحاب المصلحة مع تحديثات منتظمة، وتقليل البصمة البيئية للذكاء الاصطناعى عبر اعتماد ممارسات مستدامة فى جميع مراحل دورة الحياة، بدءًا من البحث والتطوير وصولًا لمراكز البيانات الخضراء وإعادة تدوير النفايات الإلكترونية. ثانيًا، بناء أفق مشترك لحوكمة الذكاء الاصطناعى، عبر وضع أجندة بحثية مستقبلية لفهم تطور النظام البيئى للذكاء الاصطناعى وتفاعله مع التقنيات الناشئة، وإنشاء خطة تنسيق عالمية لضمان توافق الجهود مع عمليات الأمم المتحدة وتعزيز التماسك فى الحوكمة. ثالثًا، رسم مسارات جديدة للنقاش العالمى حول الذكاء الاصطناعى، من خلال اقتراح إطار لتعويض الأضرار التى قد تنجم عن الذكاء الاصطناعى ودمجه فى التشريعات الوطنية، ومنح صوت للأجيال القادمة المتأثرة بتطورات الذكاء الاصطناعى مع الالتزام بحقوق الأطفال، والتركيز على المعايير والشهادات للوصول إلى إطار موحد ومنصة عامة للنقاش المفتوح. بهذا الأسلوب، تربط الباحثة بين القدرة التجميعية للـG٢٠، والأهداف الإنسانية والأخلاقية، والحوكمة العملية، مقدمة توصيات ملموسة لتعزيز التعاون الدولى والشمول والتنمية المستدامة، مع الحفاظ على توازن دقيق بين التنظيم والابتكار.

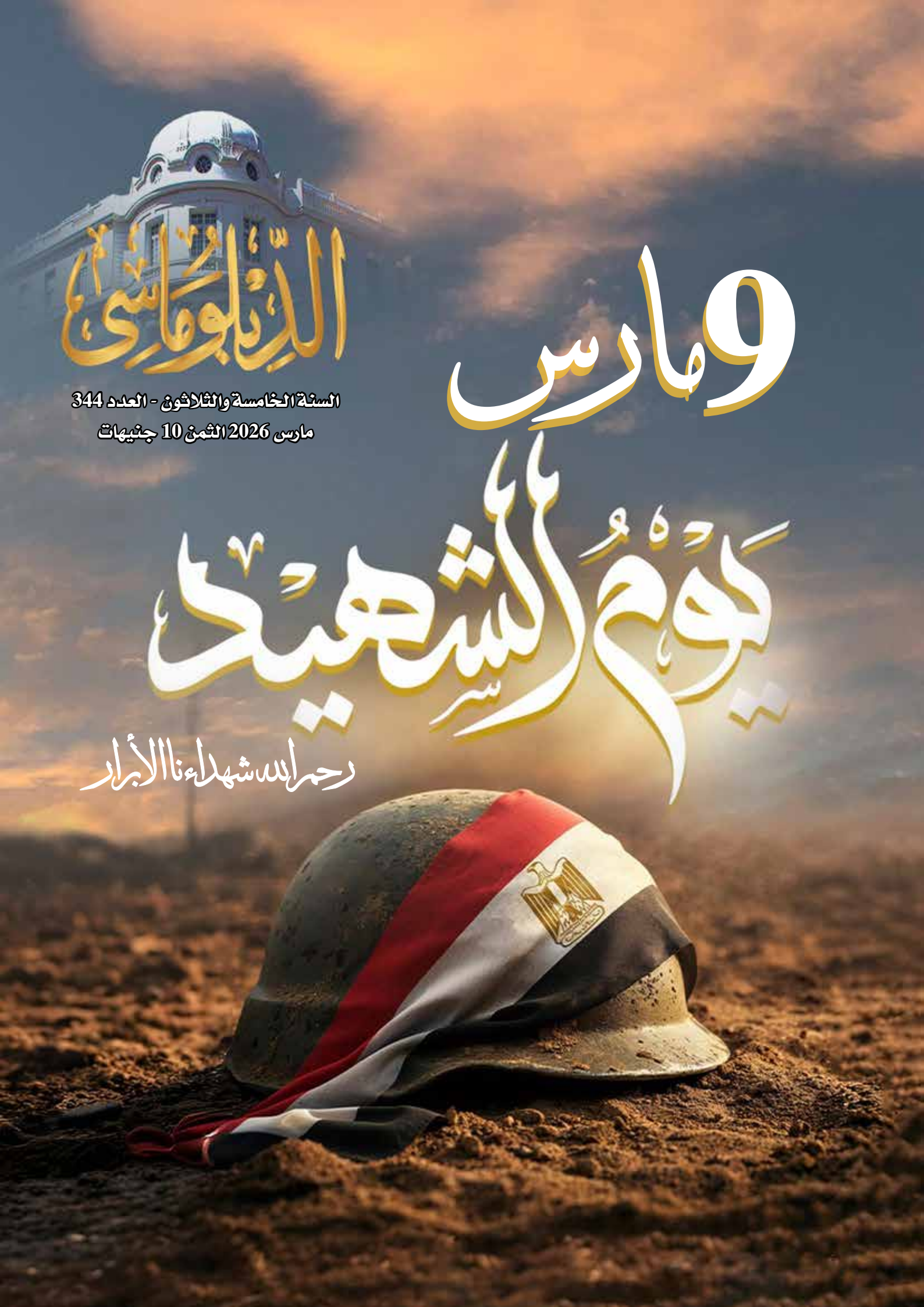
الدبلوماسي
السنة الخامسة والثلاثون - العدد 344
مارس 2026 الثمن 10 جنيهات
9 مارس
يوم الشهيد
رحم الله شهداءنا الأبرار

فهرست

تجربة فيتنام التنموية.. بين مسيرة «الدوى موي» ودبلوماسية «البامبو» ... السفير رضا الطايفى 4

الحقيبة الدبلوماسية 8

نشاط المجلس المصرى للشئون الخارجية..... 20

بعض أصول الحرفة الدبلوماسية فنون أم مهارات التفاوض ..... سفير جمال الدين البيومي 24

الحرب الأمريكية /الإسرائيلية على إيران:الأهداف والتداعيات.... سفير د. عزت سعد 28

تعزيز المحور الهندى الإسرائيلى ..... سفير رخـــا أحمد حسن 32

فضيحة القرن الأبعاد والإحتمالات والمآلات .... سفير علاء الدين عبد العليم 34

الأمن الإقليمى والدولى: مستقبل منع الانتشار ونزع السلاح النووى والمنطقة الخالية فى الشرق الأوسط .... سفير د. سامح أبو العينين 36

التحليل والتقدير للأهداف الاستراتيجية للأطراف المتصارعة (الولايات المتحدة - إسرائيل - ايران) .....د.محمد رجائى 40

استنزاف الفتيل وانفجار برميل البارود فى الخليج .... سفير محمد عبدالمنعم الشاذلى 44

الأمم المتحدة وأطماع بعض الدول الكبرى الأعضاء الدائمين فى مجلس الأمن ..... سفير عزت البحيرى 46

عن أهداف الحرب الأمريكية الإسرائيلية على إيران ..... سفير د. وليد محمود عبد الناصر 50

الاختلاف والتبادل بين العلوم والآداب.....سفيرة د.عبير بسيونى 54

أصداء الحرب على إيران فى واشنطن بين متغيرات السياسة والاقتصاد .... ميساء جيوسي 60

الموقف الأفريقى من الموجة الثانيه للحرب على إيران ..... د. يوسف حسن 63

رابطة زوجات الدبلوماسيين المصريين ..... تقدمها نادية الريس 64

افتتاحية ديوان القراءات الدبلوماسية (24).. سفير عمرو الجويلى 66

التكوين: الذكاء الاصطناعى، الأمل، والروح البشرية ..... مظهر الشوربجي 70

دليل أوكسفورد للدبلوماسية الرقمية ..... قراءة للملحق الدبلوماسى مروان سعد 74

دليل بالجريف للفكر الدبلوماسي والممارسة في عصر الرقمنة.....قراءة للباحثة زينب مصطفى رويحه 76

الذكاء الاصطناعى فى الدبلوماسية: الفرص والتحديات فى عصر التحول الرقمى ....قراءة للباحثة منة أحمد 78

الذكاء الاصطناعى والدبلوماسية الرقمية : فرص و تحديات .....يوسف موسى 82

«مجموعة العشرين وحوكمة الذكاء الاصطناعى العالمية».....قراءة للباحثة إنجى حسام محمد 86

عسكرة السياسة الخارجية الإسرائيلية .....نسرين طولان 90

الداخل الإيرانى فى الحرب الحالية:قراءة فى القدرة على التأثير .....د. سماء سليمان 94

الدبلوماسية الرياضية العالمية - «الدبلوماسية الرياضية العمانية» ..... زهير عمار 98

الترجمة Translation ..... سفير أشرف عقل 100

الحجب الالكتروني .....د. علاء مبروك 104

النـــيل .. عـــروس مـــصر ..... عادل عبدالصمـــد 106

الذكاء الاصطناعى فى السياسة العالمية المعاصرة ..... الوزير المفوض د. عبد الحميد هانى الرافعى 108

انطباعات من ريف هولندا .....سفير د. هادى التونسى 110

مجلة شهرية منوعة
تصدر منذ مارس 1992 عن
النادى الدبلوماسى المصرى

أسسها
السفير مصطفى العيسوى

رئيس مجلس إدارة النادى الدبلوماسى
سفير تامر مصطفي محمد

رئيس التحرير
سفير رضا الطايفى

المستشار القانونى
د .علاء مبروك

مستشار التحرير
عادل عبد الصمد

المستشار الفنى
جمال عبد النبى

سكرتير تحرير تنفيذى
شادى غالى

أسرة تحرير العدد
سفيـــر أشـــرف عقـــل
سفير د. سامح أبو العينين
سفير عمـــرو الجـــويـلى
مستشار أحمد أبو المجد

توجه المراسلات إلى
رئيس تحرير مجلة «الدبلوماسى»:
مبنى وزارة الخارجية المصرية
ماسبيرو الدور 28 - غرفة 2820
تليفاكس 27735457 202+

diplomatmagazine92@gmail.com

/diplomat.magazine.egypt

جميع الآراء الواردة بالمقالات تعبر عن أصحابها
دون أدنى مسئولية على المجلة، والخرائط المنشورة
توضيحية إلا إذا ذكر غير ذلك